الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة - د مولاي الطاهر- سعيدة .

مـــذكرة
تخـــــرج

لنيل شهادة ليسانس فى الأدب العربى.

التماسك النصي في القران الكريم
دراسة تطبيقية في سورة الكهف

من إعـداد الطالبة :
- مسعودي صارة
- حوبـاد فتيحة.

تحت إشراف الأستاذ:
الدكتور أحمد واضح.

- الدكتور:أحمد واضح – مشرفا مقررا.
- الدكتورة:خيرة مسلم - رئيسا.
- الدكتورة:زهية بلحيارة - مناقشا.

السنة الجامعية
2018 /2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكـــــر والتقديـــــر

لقد بذلنا في إعداد هذا البحث ما استطعنا من جهد ووقت وغايتنا أن يكون وافيا خالصا لوجه الله الكريم راجيين منه الأجر.
ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ،كيف وإن كانوا أهل فضل وعلم ومن الواجب أن نعتر فا بجهد ذوي الفضل والنعمة وأول من نخصهم بالشكر والتقدير ، الدكتور المشرف "واضح أحمد" ، فقد تتبع هذا العمل منذ بداياته وأبدى ملاحظاته القيمة التي قومت فصوله ، فجزاه الله خير الجزاء.
ولا ننسى أن نخص بالشكر الغزير لحبيباتنا وقرة أعيننا والدتانا الغاليتان واننا مدينتان بالشكر لكل من نهلنا من فيض علمهم وكل من ساعدنا.
والفضل فوق كل هذا يعود لخالقنا فنسأله أن يتقبل منا خالصا لوجهه الكريم.

الإهـــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

نهدي ثمار جهدنا إلى أسباب النجاح وأسرار الصلاح والفلاح ، إلى من قال فيها المولى عز وجل:(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا).إلى من ربتانا وأنارتا دربنا وأعانتانا بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في هذا الوجود الوالدتين الحبيبتين أطال الله في عمرهما ، فاطمة و حدة.

إلى ذلك العظيم الذي طرز قلبي ومحبتي وحياتي بالمعاني النبيلة التي تنبض سحرا وبرهانا في الوجود الوالدان الكريمان بورحلة و العربي.

إلى الإخوة والأخوات.

إلى كل الصديقات التي تشاركن معهن الأفراح والأحزان — نصيرة خالدي- لأبرص مروى- ريان بوخبزة والى الدكتور الفاضل واضح أحمد.

والى كل من أحبه قلبانا ولم تسعه صفحتنا.

مقدمة

الحمد لله (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) **سورة العلق الاية3 و 5.** والصلاة والسلام على نبيه الأكرم الذي نطق بالقران والسلام على اله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فإن اللغة أداة اتصال بين البشر تحقق غرض التبليغ والتواصل، ولذلك كانت محل دراسة وعناية وتحليل، من أجل كشف أسرارها وسبر أغوارها ومعرفة مكنونها، فحظيت بنصيب وافر من الاهتمام من قبل المختصين في هذا المجال منذ القدم، وقد كانت الكلمة في بداية هذا الدرس اللساني، بؤرة الاهتمام ومركز الدوران واعتبرت الوحدة الأساسية للدراسة خصوصا عند أصحاب النظريات اللسانية، لكن الاهتمام الشديد باللغة والتطور الحاصل في جميع العلوم أحدث قفزة نوعية في هذا الجانب، ونقل محورية البحث اللساني إلى درجة أعلى مما كان عليه خصوصا قبل أربعة عقود من الزمن تقريبا، فتجاوز محورية الجملة في الدراسة لما شملته هذه الأخيرة من نقائص إذ لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن سياقه اللساني المتمثل في البنية اللغوية الكبرى "النص".

وقد عرفت الدراسات اللسانية في الفترة الأخيرة تطورا ملحوظا من نحو الجملة إلى نحو النص فهذه الدراسة تسمح بكشف بنى النص عن طريق مجموعة من العلاقات والوسائل التي تمنح النص ذلك التماسك القائم على العلاقات الاتساقية وعلاقات الانسجام.

فالاتساق والانسجام من أهم المسائل التي تطرحها لسانيات ما بعد الجملة، ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من العلماء العرب والمسلمين في دراستهم للنص القرآني أو النصوص الأدبية.

فجاءت بذلك أسباب اختيارنا لهذا الموضوع وهي رغبتنا الملحة في التعرف أكثر على هذا العلم الجديد، وأملنا أكثر أن نطبق ما جاء به على سورة قرآنية، تعبر عن قضية كبرى هي قضية العقيدة من خلال سورة الكهف، وذلك بالبحث في اتساقها قصد الوصول إلى الهدف الأخير وهو انسجامها الدلالي، وتجسيد لهذا الغرض اخترنا لهذا البحث عنوان " التماسك النصي في القران الكريم".

وقد انطلقنا من إشكالية تتمثل في عدة تساؤلات مفادها:

1- ما مفهوم كل من الاتساق والانسجام؟.

2- فيما تتمثل وسائل الاتساق والانسجام؟.

3- كيف يساهم كل منهما في تحقيق التماسك النصي في سورة الكهف؟.

مما سبق ذكره اقتضت الإجابة قطع مسافة مدخل مفاهيمي وثلاثة فصول وخاتمة بعد هذه المقدمة.

ففي المدخل تطرقنا إلى شرح بعض المصطلحات الأساسية في اللسانيات والتي تمد بالصلة للموضوع وهي اللسانيات النصية، النص، الخطاب، الفرق بينهما والمعايير النصية عند ديبوجراند، وقد تضمن الفصل الأول دراسة في آليات الاتساق نحدد من خلاله مفهوم الاتساق واهم أدواته وفيها نتعرض للإحالة والربط والتكرار والاستدلال والحذف.

أما الفصل الثاني فقسمناه إلى مبحثين الأول تناولنا فيه مفهوم الانسجام والفرق بين النص والانسجام عند فان دايك والمبحث الثاني آليات الانسجام من حيث تعريفهم وذكر أنواعهم وفيما تكمن أهميتهم.

وفي الفصل الثالث وهو الفصل التطبيقي، انتقلنا إلى الدراسة التطبيقية لسورة الكهف متحدثين في المبحث الأول عن أدوات الاتساق في سورة الكهف من خلال الإحالة و الحذف.
أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى أدوات الانسجام في سورة الكهف من خلال البنية الخطابية والسياق.
وقد ختمنا موضوعنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها وحاولنا بلورتها على شكل أفكار بسيطة وواضحة.
و لما كان البحث يتطلب منهجا يسير عليه، ويسدد خطواته، اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والذي فرضته طبيعة المدونة، وطبيعة الموضوع.
وقد واجهنا بعض الصعوبات كأي باحث في هذا المجال،إلا أن أهم ما واجه هذا البحث من حواجز هو قلة المصادر والمراجع المتعلقة بلسانيات النص، صعوبة تناول الموضوع بأريحية نظرا لان المدونة المختارة له من القران الكريم مما لا يسمح لنا بإبداء رأينا دون العودة إلى أهل الاختصاص، فما أصعب تناول كلام الله الذي لا ينطق عن الهوى.
وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع رغم قلتها قدر المستطاع وكانت لنا سندا في هذا البحث كمدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي ولسانيات النص وسعيد حسن، والنص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند، وتحليل الخطاب براون ويول وغيرها.
وإذا كان هذا البحث قد تم بعد جهد مضن فان الفضل يعود في انجازه إلى ما لاقانا به أستاذنا المشرف "احمد واضح"، من رحابة صدر، وسديد رأي وكريم بذل، وتوجيه قيم فكان لنا نعم الموجه فلنا منه خالص الشكر والعرفان.

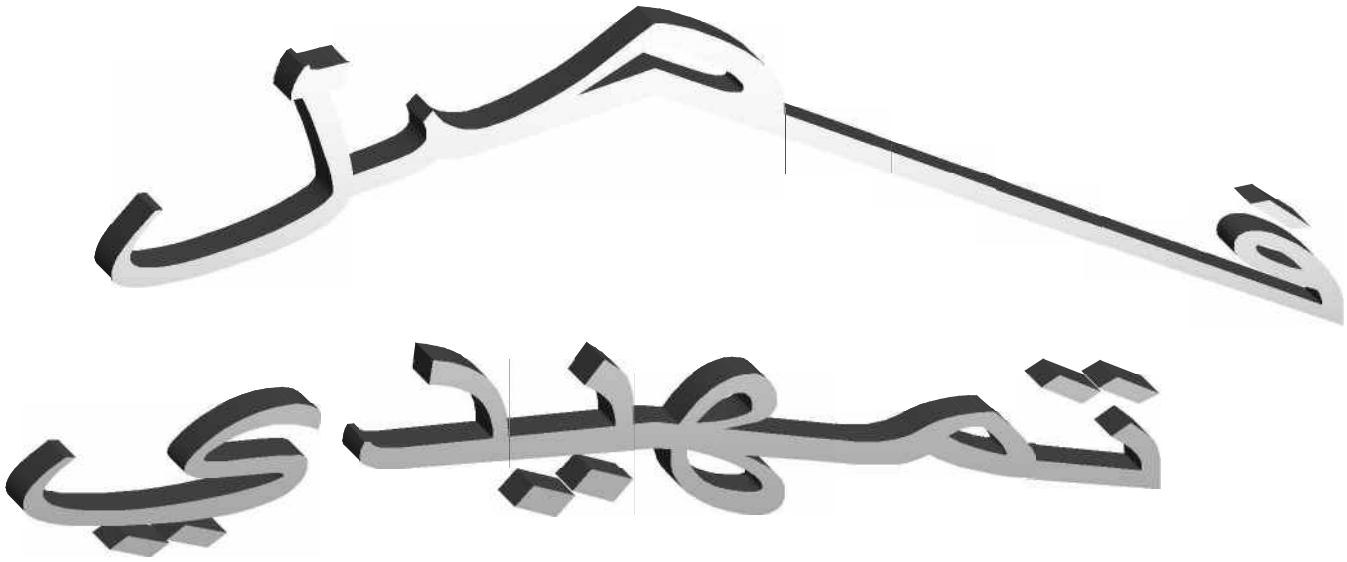
قسم
تمهيدي

1- مفهوم النص:

يعتبر النص مصطلحاً كبقية المصطلحات من أجل التعرف على جوهره ومعناه لابد من تحديد مفهومه اللغوي أولاً ومن ثم نتعرض إلى ماهيته الاصطلاحية والمتأمل والباحث في المعاجم العربية يجد أنه لا وجود لمعجم عربي يكاد يخلو من لفظة النص.

- النص لغة:

ورد مفهوم النص في معاجم اللغة بمعنى الظهور والبروز والارتفاع ذلك أننا إذا عدنا إلى المعاجم العربية، فإننا نجد لمادة (نص) عدة معاني منها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في لسان العرب في مادة نصص إذا تضمنت معاني كثيرة منها:

- المعنى الأول:الظهور والبيان وذلك في قول ابن منظور: النص: (رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً: رفعه،وكلما أظهر.

فقد نص وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند، يقال: نص الحديث إلى فلان، أي رفعه وكذلك نصصته إليه. ونصت الظبية جيدها: رفعته، ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة، والظهور والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى.[1]

- المعنى الثاني: وهو الرفع والتحريك وذلك في قوله: ونص المتاع نصاً، جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصاً: رفعها في السير وكذلك الناقة، والنص: التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها[2]، ومن خلال التعريفات السابقة للنص نلاحظ أن معناه اللغوي يدور حول البيان والتحريك والرفع والظهور.

ولقد لقي النص اهتمام علماء العربية على اختلاف مواهبهم العلمية، ومرد ذلك اقتناع اللغويين بضرورة الدراسة الألسنية للجملة، ومن ثم ظل النص صناعة أساسية تدور في فلكها كل ما ينتجه العقل العربي، إذ لم يحظى من نصوص عربية بعناية الباحثين والعلماء وما خص به القران الكريم[3]. وقد شكل مفهومه قطب في الدراسات المعاصرة بدليل اختصاص الدراسات المتعلقة بالنص بأسماء عديدة منها علم النص، لسانيات النص، نحو النص وكلها تلتقي في ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل إلى فضاء أوسع أصطلح عليه بالفضاء النصي، فقد عدة خولة الإبراهيمي الاتجاه إلى النص بمثابة فتح جديد في اللسانيات الحديثة (بوصفه التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة لأنه أخرج اللسانيات من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية، البنيوي، الدلالي التداولي)[4].

يحدد الدكتور "محمد عمارة" المعنى اللغوي العام للنص فيقول:(إن النص من حيث اللغة إنما يشمل مطلق الملفوظ والمكتوب فكل عبارة مأثورة هي نص) والنص عند الأصوليون : الكتاب والسنة.

---

[1] - **إبن منظور**، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ط 3، 1414 هـ ، مادة نصص المجلد الرابع عشر، ص 271.

[2] - **المرجع نفسه**، ص 271.

[3] - **عبد القادر شرشار**، تحليل الخطاب الادبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001،ص15.

[4] - **خولة الابراهيمي**، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2000،ص167.

النص من الشيء والنص: صيغته الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف.
والنص: مالا يحتمل إلا معنى واحد، أولا يحتمل التأويل منتهاه ومبلغ أقصاه. يقال بلغ الشيء نصه، وبلغنا من الأمر: شدته[1].
أما الزمخشري فقد أحال النص إلى الارتفاع والانتصاب،والماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة،و هي تنص عليها أي ترفعها، ونصصت الرجل إذا أخفيته من المسألة ورفعه إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته.

- النص اصطلاحا:

- التعريفات الخاصة بالمضمون: إن العديد من الباحثين رأوا أن الخاصية الأساسية لتحديد النص تكمن في الاكتمال(اكتمال المعنى) وليس في الطول أو الحجم لذا فهم يعرفونه وفق هذا المفهوم فالنص في رأي سوينسكي 1965 هو:(إبداعات لغوية استدعيها واقع معين أو وجهة نظر فعلية معينة، ويجب أن تدرك في إطار هذه الخاصية على أنها أبنية للمعنى).
- أما سميث :(فقد حدده بأنه جزء حدد موضوعيا (محوريا) من خلال حدث اتصال ذي وضيفة اتصالية (إنجازية) وهو بذلك يشترط وحدة الموضوع الذي يدور حوله النص ووحدة مقصده[2]).
- التعريفات الخاصة بالشكل: من القائلين بأن النص شكل محدد برينكر1979 يعرف النص على أنه:(تتابع مترابط من الجمل، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب[3]).ثم يمكن بعد ذلك أن توصف على أنها وحدة مستقلة.
وقد وجه إلى هذا الرأي انتقاد من طرف "سبيلتر" الذي علق بقوله:(إنه تعريف دائري، لأنه يوضح النص بالجملة من خلال النص وهو تعريف غير منهجي لأنه لم يعتمد في ذلك على مفاهيم النص وإنما عرف النص بالجملة[4]) وهو بذلك يحدد خاصية الامتداد الأفقي للنص والجانب النحوي له إذ عبر بعض العلماء عن النص بأنه شكل لغوي يتكون من تتابع مجموعة من الأقوال تفصل بينها نقاط أو فواصل، ولقد عرفت كثيرا من البحوث العلمية في لسانيات النص تعريف النص اصطلاحا فقد انتقل اللفظ من الصرف العام وهو الذي تستعمل اللغة بحسبه إلى الصرف الخاص الاصطلاحي فقد ركز اللسانيون على جوانب النص، فمنهم من ركز على حجم النص، ومنهم من ركز على الوظيفة التواصلية ومنهم على وحدة الموضوع والروابط النصية، والنص اصطلاحا مالا يحتمل إلا معنى واحد وقيل ما لا يحتمل التأويل وقيل ما زاد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل المعنى أما المراجع العربية حرصت أن أصل كلمة tescte في اللغة الفرنسية ترجع إلى الأصل اللاتيني tesctus بمعنى النسيج ومنه تطلق كلمة tesctil على ماله علاقة بإنتاج النسيج ومن ثم ترجمت كلمة tescte إلى العربية بكلمة نص فمصطلح كلمة نص من المصطلحات البارزة في لغة النص تكمن في

---

[1] - **ابراهيم مصطفى واخرون**، المعجم الوسيط، ، دار الدعوة، اسطنبول، ط2، 1989، م ج 2، ص929.
[2] - **سعيد البحيري**، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان الجيزة، مكتبة لبنان ناشرن، بيروت،ط1977،1،ص108.
[3] - **bkinkey**,k teset lihguistic,1979 p 3.
[4] - **المرجع نفسه**،ص110.

بيان قصد التواصل لدى المنتج إذ هناك ارتباط بين الجانبين المقصدي والجانب المعرفي وهناك مؤشرات لهذه الوظيفة النصية التي يؤيدها نص ما،وهذه الوظيفة النصية يشار فها بوسائل داخل النص أي الوسائل اللغوية وبالوسائل خارج النص (سياقية) ويعد النص الوحدة الأساسية والموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغوي، فالنص ما يظهر به المعنى، وكل ملفوظ مهما كان حجمه يمكن أن يعد نصا فقد يكون جملة واحدة أو عدة جمل.

يعتبره كل من " هاليدى" و " ورقية حسن" وحدة دلالية أي أنه ليس وحدة شكل بل وحدة معنى فهما يحاولان التركيز على وظيفة لغة النص داخل السياق كما أنهما يؤكدان على وظائف تحتل المكانة الأولى في العملية اللغوية[1].

أما مفهوم النص عند عبد الملك مرتاض: فانه من حيث الشكل لا يحدد مرتاض النص من خلال كمه أي من خلال الجملة أو مجموعة الجمل داخل النص، فهو يرى أن النص (لا ينبغي أن يحدد بمفهوم جملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا قائما بذاته مستقلا بنفسه وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام وهلم جرا.[2] ويذهب صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق إلى تبني تعريف " روبرت دي بوجراند" ويعتبره من التعريفات الجامعة والذي يرى النص(أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير):

1- السبك أو الربط النحوي cohesion.
2- الحبك coherence . أو التماسك الدلالي وترجمها تمام حسان بالالتحام.
3- القصد intentionality. وهو الهدف من إنشاء النص.
4- القبول أو المقبولية acceptability. وتتعلق بموقف الملتقي من قبول النص.
5- الإخبارية أو الإعلامية informativity. أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
6- المقامية situationality. و تتعلق بمناسبة النص للموقف.
7- التناص intertesctuality.[3]

وما هو واضح من هذا التعريف الذي يتبناه صبحي إبراهيم الفقي انه تعريف شامل لا يلغي احد أطراف الحديث الكلامي في التحليل حيث انه جمع بين المرسل للرسالة ومتلقيها وكذا السياق بالإضافة إلى أدوات الربط اللغوية، حيث كل هذه العناصر النصية كانت محل اهتمام في التحليل النصي لديه ومما هو ملاحظ عليه انه لا يعطي عنصرا اهتماما أكثر على حساب العناصر الأخرى بل يساوي بين كافة عناصر التحليل النص.

[1] - **الازهر زناد**، نسيج النص،بحث فيما يكون به الملفوظ نص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1993،1،ص12.
[2] - **عبد الملك مرتاض**، في نظرية النص الادبي، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007،ص57.
[3] - **صبحي ابراهيم الفقي**، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج 1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة،ط 2000،1،ص 33-34.

2- مفهوم الخطاب:

- الخطاب لغة:

نقرأ مادة(خطب) في لسان العرب الخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال والخطابة والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان الخطبة إسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب الكلام المنثور المسجع ونحوه والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وأخر والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة.[1]

يعد ابن منظور (ت711) الخطاب مرادفا للكلام و يجعل له بداية ونهاية دون أن يغفل خاصية التفاعل فيه، ومن ثم فالخطاب في لسان العرب كلام عادي أو مزخرف وله أول أو له أخر، وهو يتم بين متخاطبين أو أكثر يدخلان (يدخلون) في تفاعل بينهما، بينهم ولا يضيف "القاموس المحيط" جديدا في هذا الصدد حيث يعتبر هو أخر الخطاب بمثابة كلام.

أما (التهانوي- ت 1191هـ- فيعد الخطاب بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام).[2] ثم تطورت الكلمة لتدل على " الكلام الموجه نحو الغير للإفهام".

إنه يميز في الخطاب بين فعل توجيه الكلام وبين الكلام ذاته، أي بين لحظة إنتاج الذات للكلام الموجه للآخر وبين حدث الكلام، مع التركيز في المعنيين معا على ضرورة وجود طرف أخر يحتاج إلى الفهم، ومنه فدور الخطاب هو الإفهام، وبدون وجود شريكين أو أكثر لهما الرغبة في التواصل فلا وجود للخطاب.

- الخطاب اصطلاحا:

الخطاب في التعريف الاصطلاحي تجاذبته اتجاهات متعددة، وقع بعضها في مزالق أدت إلى الخلط بين مفهوم الخطاب- كمصطلح نقدي، وبين الكلام بمفهوم ص دي سوسير" فثمة ضروب متنوعة من الدلالات لهذا المصطلح حتى في نطاق علوم اللغة لذا يقول " جيرالد برنس" في كتابه المصطلح السردي إن للخطاب معنيين منفصلين في إطار نظرية السرد: الأول هو المستوى التعبيري للرواية لا مستوى المضمون، أي عملية السرد لا موضعه والثاني يتضمن التمييز بين الخطاب والقصة وبنفنست benvenisite يستخدم الخطاب ristoire في كتابه بالفرنسية لان الخطاب كما يرى ستابز stubbsm في كتابه "تحليل الخطاب" يوحي بعلاقة بين حالة أو حادثة وبين الموقف الذي يوحي فيه لغويا بهذه الحالة أو الحادثة[3]. أي أن التعريف هنا يستند إلى التفرقة بين الخبر والإخبار به، أو بين الواقعة والإبلاغ عنها، مما يماثل الفرق بين enonciation و enonce وأما فوكو foucault فيقول إن الخطاب يمثل: (مجموعة كبيرة من الأقوال أو العبارات ويعني بها مساحات لغوية تحكمها قواعد[4]).

فقد أخذ كلمة خطاب عند المحدثين أبعادا دلالية تصل أحيانا إلى حد الالتباس، إذ يذكر احد المهتمين باللغة (لن نبالغ كثيرا إذا قلنا إن لفظ "الخطاب" هو أكثر الألفاظ تداولا في الخطاب

---

[1] - **ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد**، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج14، 1414هـ، مادة(خطب)، ص 94-11.

[2] - **التهاوني محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي**،كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحدوح، مكتبة لبنان للناشرون، بيروت،لبنان، ط1،ج1، 1996، ص749.

[3] - **جيرالد برنس**،المصطلح السردي(معجم مصطلحات)، ترجمه عابد خزن، دار المجلس الاعلى للثقافة،2003.

[4] - **ميشال فوكو**، حفريات المعرفة، ترجمة سالم ياقوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط 1986،1،ص81.

العربي المعاصر... وطبيعي انه أن يلحق اللفظ الحياد فيفقد كل دلالة، أو على الأقل لا يعود يعني شيئا كثيرا بل انه يكاد في معظم الأحوال، لا يعني إلا ما يدل عليه لفظ مقال[1].
والخلط والالتباس بين مفهومي النص والخطاب حاصل في الثقافة الغربية قبل انتقالها إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة وان كان يغلب في التقليد الأوروبي استخدام " النص" على حين يغلب استخدام الخطاب في التقليد الأنجلو أمريكي بيد أن التداخل بين النص والخطاب من حيث هما اصطلاحان محوريان وعلمان لسانيان مما لم يحسم أمره في الأدبيات عبارات مثل خطاب النص ونص الخطاب، ونص بنية خطابية والأدب خطاب نص، والخطاب النص وغيرها تستطيع أن تؤكد التداخل والاشتباك بين هذين المصطلحين[2].
ولذا فان تتبع التحديدات اللغوية و المفهومية للمصطلحين يفيد في تبيان لكل منهما من خصائص ويحدد اطر اشتغالهما، وفي استعمال اللسانيين لمصطلح " خطاب" نصادف تحديدات مختلفة وعديدة نعدد المدارس والاتجاهات التي تمنح له معان اصطلاحية تتماشى واختلاف مقارباتهم أجملها " شفرن "chefron" في ثلاثة أصناف:[3]

- النموذج الصوري:
الذي يركز على اعتبار الخطاب وحدة متلاحمة تتألف من أكثر من جملة و يعدz. harris أول من اهتم بالخطاب في إطار النموذج الصوري وأول من استخدم مفهوم الخطاب في مقال علمي حيث عده تؤلبقا من الجمل فهو في تصوره متوالية خطية تضم أكثر من جملة أولية.

- النموذج الوظيفي:
ركز هذا النموذج على الوظيفة التي يؤديها الخطاب من خلال ربطه بسياق استعماله وبذلك يتجاوز الأساس البنيوي (الصوري) ليهتم بكيفية توظيف نماذج التكلم لتحقيق أغراض محددة في سياقات محددة وهذا التصور هو الذي دافع عنه " أحمد المتوكل" وعرف الخطاب بكونه كل ملفوظ، مكتوب بشكل وحدة تواصلية عامة.[4]

- النموذج التلفظي:
إن هذا التصور يجمع بين الإلحاح الوظيفي على الاستعمال اللغوي والإلحاح الصوري على النماذج الموسعة، فدراسة التلفظ تتضمن الأخذ بعين الاعتبار جملة من العوامل المرتبطة بالمقام التواصلي، كالمشاركين وزمن ومكان التلفظ، وعموما كل عنصر يمكن عده ملائما في أجراء التلفظ في هذا المنحي ركزت المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب على التلفظ كمعطى يحدد الخطاب، معتبرا أن الخطاب هو نتاج لغوي يشكل مع شروط إنتاجه السوسيو اديولوجية كلا قابلا للوصف انه بتعبير شارودو (منتج خاص يرتبط بمتكلم خاص وبظروف إنتاج خاصة).

[1] - **عبد السلام بنعيمي العالي**، بين بين، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص78.
[2] - **محمد العيد**، النص والخطاب والاتصال، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة،ط1، 2001، ص7.
[3] - **ربيعة العربي**، الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، مجلة ثقافية محكمة المغرب، ع 33، 2010، ص35.
[4] - **أحمد المتوكل**، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة الى النص، الرباط، 2001، ص21.

بهذا يتحدد الخطاب بكونه نتاج لإدراج النص في سياقه ذلك لان مجال – الخطاب- كما يشير " بنفنيست" هو مجال تلتقي في دلالة بالإحالة ومن ثم يتم ربط الخطاب بالتلفظ وربط التلفظ بالسياق التواصلي[1].

3- الفرو قات بين النص والخطاب:

إن إشكالية النص و الخطاب لا تزال تمثل في الوسط الثقافي النقدي العربي إحدى أهم الإشكاليات المشكلة التي لم يحل إشكالها بعد بصورة مقبولة ونهائية، تمكننا من الاستفادة مما أنجز غربيا على صعيد هذين المفهومين المهمين (النص و الخطاب). بدليل ما نراه ونلمسه في الساحة النقدية والثقافة العربية من خلط بين هذين المفهومين، وعدم وضوح الرؤية لحقيقة كل منهما ما أدى إلى عدم الدقة في استعمالهما فقد أصبح مفهوم الخطاب شائعا وصارت له تعاريف عديدة واقترن بمفاهيم مختلفة ومتجددة كما حظي باهتمام فيكل من الثقافتين العربية والغربية من لدن كثير من الباحثين الذين تناولوا بالتعريف والتحليل كل من خلال مرجعيته الفكرية وإطاره المعرفي، ولئن كان النص قد استحوذ على مفهوم المنتوج الإبداعي الفني وان اللغة هي جوهر العملية التواصلية فالدراسات الغربية استوحته من النسيج لترابط أجزائه وانسجام أواصره ليشكل كلا متكاملا في حين أن العرب استرفدته من معاني الانتصاب ، والارتفاع، والظهور، والنص في الثقافة الغربية تجاوز مفهوم النص اللفظي المدون والمكتوب إلى مفهوم أخر فهو مرتبط من حيث تكوينه بالكتابة.

كما يروم علماء النص ومحللو الخطاب تجاوز الجملة الجزئية إلى نص برمته، فالخطاب لديهم من وجهة لسانية فالنص محكوم بوحدة كلية واضحة، بحيث يتألف من صيغ وجمل متراصة منسجمة ومتوالية، تصدر عن المخاطب الذي يود تبليغ الخاطب وإيصاله إلى المخاطب[2].فالخطاب على هذا الأساس وحدة لغوية اشمل من الجملة.

نظام من الملفوظات يتحدد مفهومه في اللغة بناءا على التلفظ والعلاقة بين طرفين مخاطب ومخاطب وإذا كان الخطاب ما يتلفظ بهن فالنص لا يتحقق بوجود القارئ في العملية التواصلية فهو الذي يمنحه وجوده كنص[3]ممارسة القراءة والإسهام في التأليف إذ " أن النص ليس مجموعة من الملفوظات النحوية و اللانحوية انه كل ما ينصاغ للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدلالية الحاضرة داخل اللسان والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية هذا يعني انه ممارسة مركب يلزم الإمساك بحروفها عبر نظرية للفعل الدال الخصوصي الذي يمارس لعبته داخلها بواسطة اللسان".[4]

والخطاب نسق من العلامات الدالة الخاصة بالأفراد أو الجماعات وكل نسق من الأنساق الخطابية له سمات خلافية تميزه عن غيره من الأنساق، ومن هذه الخطابات يمكن تصيف الخطابات إلى خطاب عربي أو فلسفي يقول ميشال فوكو معرفا الخطاب وفق هذا المنظور

---

[1] **Benveniste**, problémes de lisguistipue gallimard,1966,p 130.

[2] - **فاتح زيوان**، مصطلحات الخطاب والنص ، مجلة الكتابات معاصرة،ع(70)م (18)،بيروت،2008،ص97.

[3] - **محمد عزام**، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، دمشق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط ، 2003، ص130.

[4] - **جوليا كريستيفا**، علم النص ، ترجمة، فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دارتوبقال للنشر الدار البيضاء،المغرب،ط1، 1997، ص14.

(سمى خطابا) مجموعة الملفوظات التي تنتمي على نفس التشكيلة الخطابية[1].وبذلك فهو بناء مغلق من الآليات ومجموع من القواعد الدلالية الكتابية والشفوية وبهذا المعنى يجعل الملتقى (القارئ) واعيا بأنه طرف في تحديد معنى الرسالة فيصبح أثناء مشاركته في إنتاج المعنى، واعيا لأنه يقدم من النص إمكانية من إمكانيات عدة تحققه.

كما أن النص ليس نصا: لان النص يقف عند حدود البنية الداخلية في حين أن الخطاب أكثر شمولية فهو لا يتجاوز كيان البنية ليدخل كيان التاريخ بنيويا[2]، كما أن النص بنية مغلقة يحدد وجودها الكاتب في حين أن الخطاب هو عملية لها وجهان ما يقوله الكاتب وما يقرؤه القارئ ويذهب " ميكل شورت" michel short" بقوله :(الخطاب اتصال لغوي بين المتكلم والمستمع متبادل بينهما وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي، فالخطاب تجربة تساهم فيها أطراف متعددة عن طريق التفاعل من أجل تحديد الأدوار : مؤلف، خطاب، قارئ) وهذا الأخير الذي يسعى إلى تحليل الخطاب من اجل الوصول إلى أقصى حد ممكن من المقروئية.

وقوفا على البنى التي ساهمت في هذا إلى نتاج الفكري التواصلي، يوضح "فان ديك" الفرق بين النص والخطاب، من خلال إقامة نحو عام للنص، يأخذ بعين لاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية، ومنطلقه في ذلك هو أن اللسانيين اعتبروا الجملة أعلى وحدة قابلة للوصف اللساني، معتبرا أن الملفوظات لأن يعاد بنائها في وحدة واحدة هي (النص) الذي يعد وحدة مجردة لا تتجسد إلى من خلال الخطاب كفاعلية تواصلية وفي إطار هذه العلاقة يتم الربط بين النص كإعادة بناء نظري مجرد وبين سياقة التداولي.[3]

ولقد تداخل مصطلح الخطاب مع مصطلح النص و لا نكاد نلمس الحدود الفاصلة بينهما فالنص مجموع أقوال ذات نظام، وطريقة تشكيله تتألف فيه الجمل لتكون خطابا بعينه، قد يمثل هذا الخطاب النص كاملا يجسده مماثلا ومتطابقا فالنص إذن هو ما يتوالد ويتناسل إنه " لا يتمتع بحداثة أو بقدم" انه يتناسل في مجموعة من الأعمال وينزل دفعة واحدة، ولذلك فهو مطعم بمجموعة هذه الطبقات والتشكيلات الرسوبية[4] وبين النص والخطاب علاقة قوية جدا.

" فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتران في الذاكرة من خلال استعمال النص فان عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما... أو جملة الهموم المعرفية التي جرى التعبير عنها في إطار ما".[5]

3- مفهوم لسانيات النص:

هي فرع علمي بكر وحقل جديد بين الحقول المعرفية الأخرى، تشكل تدريجيا مع نهاية الستينات وبداية السبعينات، حتى غدا رافدا على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة وقد جاء

---

[1] - m- faucault l archélogie du savoir ,paris gallimard, p 153.

[2] - **مطاع الصفدي**، الخطاب الكبير، مجلة الفكر العربي المعاصر العدد،1980،7،6،ص3.

[3] - **المرجع نفسه**،ص3.

[4] - **محمد عزام**، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية الحديثة،م إ ك ع،2003، دمشق، ص188.

[5] - **روبرت دي بوجراند**، النص والخطاب ، ترجمة تمام حسان عالم الكتب، ط1، 1998،ص6.

ليكون بديلا لمناهج لسانيات سبقته فيكمل ما عجزت عنه، وينتقل بالدراسة اللسانية من محورية الجملة في الدراسة إلى النص، أي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لتجعل بذلك من النص الوحدة اللغوية الكبرى الأكثر استقلالية.

وفي الحقيقة لا يوجد خلاف حول المفهوم بالصورة نفسها التي وجدت في تعريفات مصطلح "النص" حيث أن مصطلح للسانيات النص واحدة من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية الأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة الاشكال للتواصل النص[1]، إذ نجد من تعريفه انه:"فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة و المكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد"، ومن تم فان كثيرا من الظواهر تعالج في إطار الوحدة الكبرى للتحليل.

وقد استطاع هذا العلم أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيرا إبداعيا[2]، إذ تتمثل مهمة لسانيات النص في وصف العلاقات الداخلية الأفقية منها والعمودية، وكذا العلاقات الخارجية للأبنية النصية، بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة.

ويعرف سعيد حسن البحيري لسانيات النص أو نحو النص فيقول:" نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم سياقات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة"[3].

نجد درسلر w. diressler يستخدم علم دلالة النص وعلم نحو النص والتداولية النصية في حين نجد هارفيج يستخدم tesctologie للدلالة على هذا الاتجاه اللغوي وهو مصطلح أكثر قبولا عند سعيد حسن بحيري.

أما عند المترجمين والدارسين العرب فقد استعمل علي خليل محمد و سعيد حسن والهام ابوغزالة" علم النص" واستعمل " صبحي إبراهيم الفقي" وفالح بن شبيب مصطلح" علم اللغة النصي" واستعمل صلاح فضل" و "جميل عبد المجيد" علم النص وهو نفسه الذي استعمله "جوليا كريستيفا" وعلم النص اشمل من لسانيات النص وعلم لغة النص ونحو النص، لأنه لا يقتصر على نوع واحد من التحليل بل يتجاوزه إلى أشكال أخرى من النصوص(إعلانات، المقال الصحفي والإشهار) وكل منتوج ثقافي يتشكل في هيئة نص، بينما استعمل(إبراهيم خليل واحمد عفيفي) مصطلح "نحو النص" وذلك لان التحليل اللغوي اتجه إلى النص وأصبح المحور الأساسي للغوية في الوقت الحاضر، ولذلك جاء تغير المنهج والأهداف احد العوامل الرئيسية لضرورة الحاجة إلى نحو النص.

---

[1] - **أحمد عفيفي**، نحوالنص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق،ط1،2001،ص31.

[2] - **سعيد حسن بحيري**،علم لغة النص، ج1، ص99.

[3] - **المرجع نفسه**،ص134-135.

- المعايير النصية عند ديبوجراند:

يلح العلماء الذين درسوا(نحو النص) على هذه المسألة ومنهم " دي بوجراند" و "درسلر" فالنص عندهما حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معا يير هي: الربط، والتماسك، و القصدية، و المقبولية والإخبارية والموقفية والتناص[1]، أي أن الفعل التواصلي هنا يربط بين خصائص النص على اختلافها والقارئ لتحقيق الفاعلية فمعلوم أن كل حدث لغوي يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف للملتقى عن طريق التفاعل بوصفه نشاطا تواصليا، إذ أن التواصل يقتضي وجود ثلاثة عناصر أساسية هي المرسل والمرسل إليه وموضوع الخطاب[2] وهذه العناصر تعمل جميعها في تماسك واتساق إذ شرط التواصل تحقق ذلك التفاعل بين النص والقارئ بوصفه(التفاعل) كيفية في بناء المعنى وتجميعه[3]، إذ تقوم تلك الفاعلية على خصيتين أساسيتين تتمثل الأولى في القدرة الابلاغية للنص الأدبي في حين تتمثل الثانية: بالعلاقات التأثيرية التي يمكن للنص الأدبي أن ينشاها من خلال الصلة التي تتحقق عبر تعامل المتلقي معه.

وإذا كنا نروم التفصيل في معايير النصية فلا بد من الإشارة إلى أن هذه المعايير يمكن تقسيمها على ثلاثة أقسام رئيسية هي: الأولى: ما يتصل بالنص ذاته. الثانية: ما يتصل بمن يتعامل مع النص منتجا ومتلقيا. والثالثة: ما يتصل بالسياق المادي، والثقافي ويمكننا توضيح هذه الأقسام الثلاثة كالأتي:

معايير النصية: ما يتصل بالنص ذاته: الربط والتماسك.

ما يتصل بمن يتعامل مع النص: القصدية والمقبولية.

ما يتصل بالسياق المادي والثقافي: الإخبارية والموقفية و التناص.

وتجدر الإشارة إلى أن تحقق النصية لا يلزم تحقيق المعايير السبعة في كل نص إذ يمكن أن تتشكل نصوص بأقل قدر من هذه المعايير ولكن بوجودها جميعا يتحقق ما يسمى بـ (الاكتمال النصي)، ولعل أهم أربعة معايير تحقق نصية النص تتجسد في الربط، والتماسك، والقصدية والموقفية[4]. وهذا ما يتناسب مع قدسية النص القرآني .

- المعيار الأول: الربط النحوي والاتساق.

تكاد تكون هاتان التسميتان الأكثر شيوعا من غيرها ولعل الاتساق هو الأكثر انتشارا وان كانا يحيلان على شيء واحد، فالترابط مظهر عام نجده يتحقق في أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه لأنه قوام النص أو على الأقل شرط أول لكي يكون الكلام نصا، وهو السمة التفاعلية المميزة للنص بوصفه مظهرا لذلك التفاعل النصي[5] ويعني بكيفية ربط مكونات سطح النص (مفردات) التي تترابط مع بعضها من خلال علاقات نحوية تحدد تبعا لأوجه التبعية النحوية في المستوى

---

[1] - **سعدة مملوح**، اتجاهات لغوية معاصرة، ص127-128، نقلا عن الرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، فصول، المجلد10،العدد20،لسنة 1991.

[2] - ***رومان ياكبسون***، قضايا الشعرية ترجمة: محمد الولي وحنون مبارك،ط1 ،1988،ص27.

[3] - **قتيبة محسن علي**، التواصل الادبي في الرواية (الرواية العربية نموذجا) أطروحة دكتورة، ص44.

[4] - **سعد مصلوح**، علم لغة اللسان، اتجاهات لغوية معاصرة،نقلا عن الرومية للنص الشعري،دراسة في قصيدة الجاهلية،فصول،المجلد10،ع20، 1990،ص،169-170.

[5] - **سعيد يقطين**، من النص الى النص المترابط مفاهيم، اشكال، تجليات، عالم الفكر، الكويت، المجلد32،ع2، 2002،ص86.

السطحي أي الوظائف التي تشير إلى علاقات جوهرية بين الواقع والاستعمالات والدلالات، وهذا يعني أن الربط لا يتعلق بربط المفرد حسب بل يتجاوز إلى ربط المتتاليات النصية وتجاوز الجملة إلى الجمل فالعلاقات القائمة بين الجملة والعبارات المتجلية في النص بوصفه علامات دالة شفافة تغيب أمام الناظر فيخترقها مباشرة إلى مدلوله أو مرجعه بحثا عن انسجامه، إذ النص مثل العالم الذي ينقله أو يصوره أو يعيد بنائه يتكون من عناصر تربط بينهما علاقات.... تؤدي بأدوات الربط.

وهذا ما ينطبق على الاتساق أيضا فيقصد به ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم أيضا بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من النص أو النص برمته فيتبع الواصف طريقة خطية لوصف اتساق النص متدرجا من البداية حتى النهاية.

راصدا الضمائر مهتما بوسائل متنوعة كالعطف والاستبدال...من اجل البرهنة على أن النص يشكل كلا واحدا، وأحيانا يجد الواصف نفسه أمام نص آخر لا توظف فيه الوسائل المذكورة آنفا، بل توضع الجمل بعضها إلى جوار بعض من دون اهتمام بالروابط التي تجسد الاتساق، فيغير المتلقي اهتمامه من البحث في اتساق النص إلى إعادة بناء انسجامه[1].

وهذا يعني أن الانسجام أعم من الاتساق وأعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام نحو العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده فتتجاوز رصد المتحقق فعلا أو غير المتحقق إلى الاتساق الكامن والانسجام التام.

ولما كان قوام الربط أي الاتساق معتمدا على الروابط فلا بد من الإشارة إلى تعدد هذه الروابط وتنوعها بين تركيبة و زمانية و إحالية إذ تعد أوجها من وجوه الانتظام في النص، وثمة وجوه أخرى وروابط ووسائل متعددة يتوصل بها الفكر في تنظيم عالم النص وهذا لا يعني أن على كل مبدع استخدام تلك الوسائل اللغوية في كل حين، إذ أن الإبداع يجيز- أن لم يرفض- ابتكار أساليب فنية متعددة تتجاوز المألوف، وتنحرف عنه أو تتوسع فيه وذاك يحتم على الناقد أن يوجه اهتمامه ليس للاتساق فحسب، بل البحث عن الوسائل التي تعيد بناء انسجام الخطاب[2]كما تقدم آنفا، وبتعبير أدق يعد الاتساق عنصرا واحدا من مجموعة عناصر أخرى محددة للنص، ويبقى اتساق النص وانسجامه يحتل موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب، ولسانيات(الخطاب، النص) ونحو النص، وعلم النص وعلى الرغم من أهميته فانه وحده لا يمكنه أن يحسم معنى النص بل يعد التفاعل بينه وبين المعايير والمقومات الأخرى أمرا حيويا لتحقيق النصية وجعل الاتصال مؤثرا أو فعالا وفيما يأتي مخطط يوضح وسائل الاتساق والترابط النصي الاتساق والترابط النصي الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل بأدوات الربط، الاتساق المعجمي.

[1] - **محمد خطابي**، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، مركز الثقافة العربي،ط1،بيروت،1991،ص5.
[2] - **سعد مصلوح**، علم لغة اللسان،ص173.

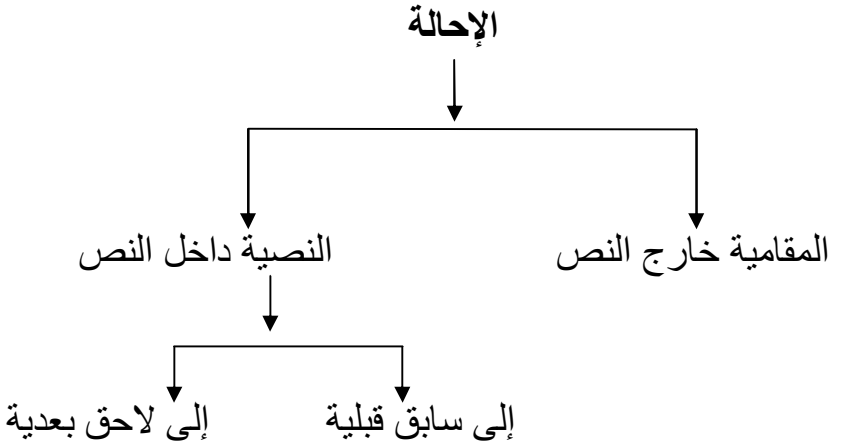

- المعيار الثاني: التماسك (الانسجام).

مما لاشك فيه إن تحديد مفهوم عام للتماسك أمر عسير جدا لتداخله مع مصطلحات أخرى قد تعبر عنه من بعيد أو قريب وتتضح الإشكالية الحقيقية في تفريق العلماء بين مصطلحات تدل على التماسك الشكلي (كالترابط والاتساق و السبك) ومصطلحات تدل على التماسك الدلالي المضموني كالانسجام والحبك وهناك من يرى أن إطلاق تسمية التماسك تجمع بين هذين النوعين أي (التماسك الشكلي)و(التماسك المضموني) لذلك ارتئ البحث بعد أن يقدم المصطلحات التي تتعلق بالتماسك الشكلي في الربط، أن نوجز القول في مفهوم التماسك المضموني الدلالي المتمثل في الانسجام لننتقل بعدها إلى التماسك الكلي بوصفه المعيار الأهم للنصية كما سيأتي لاحقا.

فهناك من عد الانسجام آلية داخلية للتماسك، وهناك من يرى أن الانسجام هو التماسك الكلي، ورأي ثالث يرى أن مصطلح التماسك la cohenscion يستعمل لوصف علاقة الوحدة على مستوى البنية الظاهرة أو البنية الصغرى في حين أن مصطلح الانسجام la cohernce يستعمل للمستوى العميق من النص وعلى ذلك يمكن تعريف الانسجام بأنه "مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص والتي تعرفه كنص، إن الانسجام يظهر عندما تؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر أخر الواحد يفترض الأخر".

وهناك من الباحثين من يرى" أن الانسجام ليس شيئا معطى،شيئا موجود"[1]. في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه،وإنما هو شيء يبنى".

فمبدأ الانسجام ليس من مبادئ النص المنجز بل هو من مبادئ الخطاب بما هو جنس أدبي و لنقل انم مبدأ الانسجام ينقل من بنية إلى بنية أخرى عبر اعتماد بنية مثال بوصفه نمطا خطابيا مجردا[2]. وبذلك يمكن أن تتداخل مع الانسجام آليات كثيرة كالتوازي، والمشابهة،والمماثلة و التشاكل الذي يعد بديلا عن الانسجام واستفاد محمد مفتاح من التشاكل في تحليل قصيدة كاملة ووقف عند التشاكل الصوتي والتركيبي والدلالي.

[1] - قصيدة النثر قراءة في اتساق النص و انسجام 18 الخطاب ص 125.
[2] - **توفيق قريرة**، التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص الادبي، عالم الفكر، المجلة32،ع 2 ،2003،ص187.

وسنقف مع هذه المصطلحات في ربط البني السطحية بالعميقة ومن ثم تأويلها ف" تأويل النص لا يمكن انجازه ما لم تكن لدينا المستندات النصية أولا".[1]

وبعد أن اتضح مفهوم الانسجام لنا عودة على بدا التوضيح معنى التماسك وما نقصد به فالتماسك:" يعني الصلابة والوحدة، والاستمرار ويمثل احد المظاهر الضرورية لضمان الطابع العلمي للبحث، فالتماسك هو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير سواء كان نظرية أم نصا ويعني أن أجزاء هذا النظام لابد من ترابطها الحميم فيما بينها مما يقتضي أن تقوم بينها روابط تمثل شبكة لضبط العلاقات القريبة والبعيدة...وهو خاصة دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى".[2] أي أنه ترابط مفهومي دلالي بين أبنية النص المتنوعة.

وينطلق البحث في تحديد مفهوم التماسك إلى الجمع بين ما هو شكلي ومضموني على حد سواء فالتماسك على وفق هذا التصور يعني:"العلاقات والأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية"[3]، أي أن التماسك هنا يتعلق بمكونات عالم النص، ويمكن أن ينتج في النهاية بنية دلالية كبرى متلاحمة الأجزاء منسجمة العناصر، فهو معيار معقد لا يتداخل مع المعايير الأخرى فحسب، بل انه معيار محوري يسيطر إلى حد انه يعد الأساس لوقوع النص حين لا تنجز المعايير الأخرى.

- المعيار الثالث: القصدية أو القصد.

تعد القصدية أو القصد الشرط الثالث من الشروط الأربعة الجوهرية اللازمة لوصف نص ما بالنصية، فالقصدية إذا شرط أساسي لكل نوع من أنواع التواصل ويتعلق بموقف منتج النص الذي يريد أن يبني نصا مترابطا متماسكا لتحقيق قصد منتجه أي ليقدم معرفة أو تحقيق هدف يطرح في إطار خطته أو تخطيط ما، فالقصد أو القصدية تحدد كيفية التعبير والغرض المتوخى وهي البوصلة التي توجه العناصر الأخرى وتجعلها تتضام وتتضافر ونتيجة إلى مقصد عام، فالقصدية المنطلقة عن الوعي و اللاوعي في الشعر مثلا تحدد اختيار الوزن والألفاظ الملائمة، وتركيبها بطرائق معينة لتؤدي المعنى العام المتوخى، وبناءا على ما تقدم فالقصدية تعني الدلالة والفهم، فالدلالة تعني ضرورة قصد التواصل من المرسل،و الفهم يعني: الاعتراف من المتلقي بقصد تواصل المرسل[4]، فالمرسل يدخل في علاقة هيمنة مع المتلقي ومن ثم يصير انجازا فعليا كلاميا أي يصبح مكونا من مكونات الخطاب دون أدنى امتياز وهذا يعني أن القصدية ليست هي المقصد "فالمقصد ما كان وراءه وعي، و القصدية تجمع بين الوعي واللاوعي"[5].

---

[1] - **حاتم الصكر**، الممارسة النقدية من النص الى القارئ،الاقلام، العدد 11، 1997،ص50.

[2] - **صلاح فضل**،بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان الجيزة، مصر،ط1، 1996،ص 340-341.

[3] - **سعيد البحيري**،علم لغة النص،ص96.

[4] - **منذر عياشي**، اللسانيات والدلالة، مركز الانماء الحضاري،حلب،ط1،1997،ص 66-76.

- المعيار الرابع: الموقفية أو المقامية.

وتتعلق بمناسبة النص للموقف ويعد هذا المعيار الرابع من المعايير الجوهرية لتحقيق نصية نص ما، إذ أن معنى النص لا يتحدد إلا من خلال استخدامه في موقف ما، أي المحيط الثقافي والاجتماعي والحضاري، فضلا عن المحيط اللغوي للعلامات المحددة بالسياق، إذ أدى توسيع دائرة المكون البرجماتي في عملية التحليل النصي إلى التركيز على الظروف والأحوال والملابسات والمرجعيات التي تصاحب الحدث اللغوي، وتقدير دورها في تشكيل البنية الدلالية للنص ففي هذا المعيار يتجلى السياق بوصفه محورا تدور حوله هذه المفردات المتمثلة في البيئة المحيطة بالنص، فضلا عن أهمية دوره في التحليل النصي ولاسيما في حالة غياب الروابط الاتساقية وحصول الغموض، فكثيرا ما يقترن السياق بالمعنى ويتلازم معه فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة، إذ أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وان معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها، وهذه تمثل العلاقات الداخلية المرتبطة بالسياق أي المحيط اللغوي، وثمة علاقات خارجية تتمحور في البيئة المحيطة بالنص ومن شان هذين النوعين أن يحقق التماسك النصي بوصفه أهم المعايير قاطبة، فالنص واقع بين التأثير والتأثر من البيئة المحيطة[1].

وتبرز هنا أهمية المرجعية بوصفها فعلا تواصليا اشكليا ومسؤولية لغوية تؤدي محاولة طمسها أو إنكارها إلى تقصير في عملية فهم النص أولا، وتقليص لأبعاد النص وفعاليته ثانيا، وقد لا تسلم من شائبة التهرب من المسؤولية الاجتماعية ثالثا، فهي قيمة خطابية تكوينية حاسمة ولاسيما حينما يتعلق الأمر بتصورية (إدراكية) الحقيقة التي يحيل عليها الخطاب، ونظرا لكون الخطاب الأدبي خطابا إيحائيا بامتياز فقد تعدد مرجعياته مما يسمح بتعدد معانيه وقراءته وبالنسبة للنص القرآني فان معرفة الظروف والأحوال المحيطة بهذا النص المقدس يكاد يكون شيئا مكملا لمجمل التحليل فمعلوم أن النص القرآني نزل منجما تبعا لتنوع الأحداث والظروف ولم ينزل في مكان ولا زمان ولا حدث واحد، ولهذا يحتاج فهمه ودراسته أحيانا لتسليط الضوء على نزوله وأسباب ذلك النزول ليتضح تفسيره وبذلك تتضح أهمية السياق ولا سيما في تحليل الخطاب، إذ هو سلسلة الأفكار التي تجسد نصا ما كما انه مجموع النص الذي يحيط بالجملة التي يراد فهمها وعليه يتوقف الفهم السليم لها وهو المحيط اللساني الذي أنتجت فيها العبارة، أي انه مجموع الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين داخل سلسلة الخطاب وتؤثر فيه[2].

ولعل من ابرز النتائج التي أسفر عنها هذا المبحث ما يأتي البحث في مفهوم النص يشكل إشكالية كبيرة ومعقدة ولاسيما في النقد الأدبي الحديث لتداخله مع شبكة واسعة من المصطلحات المجاورة له، فضلا عن تعدد المناهج والمدارس والاتجاهات التي تعتمد في جل مقاربتها على النص، فليس ثمة تعريف جامع لكل تعريف مانع لغيره من التعريفات لكن ما يتعلق بدراسة القران الكريم فتعتمد كون النص يشكل حدثا اتصاليا تتحقق نصيته إذا اجتمعت له أربعة معايير

[1] - **سعد حسن البحري**، علم اللغة النصي،ص 107.

[2] - **محمد اقبال عروي**، الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين، افاق الثقافة والتراث،ع 35 ،2001، ،ص7.

أساسية هي: الربط النحوي و الاتساق والمعيار الثاني التماسك (الانسجام) والقصدية والمعيار الرابع الموقفية أو المقامية.
إن المعيار الأول له عدة أدوات سنتطرق إليها في الفصل الأتي.

الفصل الأول

قراءة في آليات الاتساق.

تشكل الوحدات اللغوية الصغرى عند ترابطها وتماسكها فيما بينهما كلا منسجما، فتتحول من طبيعتها الأولى إلى جملة أو نص والفضل في ذلك يعود للروابط والعلاقات التي تنشأ بين الوحدات اللغوية الصغرى الدالة منها والغير دالة لتجعل منها سلسلة متماسكة لا يمكن الفصل بينها لان كل جزء يحمل معنى يظهر بمجاورته لقراءته في السلسلة اللغوية، فانطلاقا من هنا ندرك أن كل نص بحاجة إلى أدوات اتساق واليات انسجام تجعل من أجزائه بنية واحدة تهدف إلى إيصال رسالة لمتلقيها وفي ما يلي سنتطرق إلى أدوات الانسجام واليات الاتساق معرجين بذلك عن مكونات هذه الأخيرة.

1- مفهوم الاتساق:

وله مفهومين لغوي واصطلاحي.

أ- لغة:

يقول ابن منظور في معجمه الشهير:" استوسقت الإبل:اجتمعت، ووسق الإبل طردها وجمعها... واتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت، وقد وسق الليل واتسق وكل ما انضم، فقد اتسق، و الطريق يأتسق، ويتسق أي ينظم... واتسق القمر استوي، وفي القران الكريم **قوله تعالى**:((فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18))). **سورة الانشقاق**.

يقول ابن منظور يقول الفراء: وما وسق أي وما جمع وضم واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة... والوسق: ضم الشيء إلى الشيء... وقيل كل ما جمع فقد وسق...والاتساق الانتظام".[1]

يتضح مما أورده ابن منظور إن كلمة الاتساق كثيرة المعاني إلا أنها تكاد تجتمع في معاني معدودة رغم تشعب استخدامها إذ تستخدم في مجملها في معاني الاجتماع والانضمام والانتظام والاستواء الحسن، وكل هذا ليس بعيدا بل يكاد يتفق مع معنى الاتساق في اصطلاح المهتمين بلسانيات النص، بل أن احد هذه المعاني ما يؤدي معناه أي الاتساق- بدقة متناهية- وجاء في المعجم الوسيط" وسقت الدابة تسق وسقا، ووسوقا: حملت، وأغلقت على الماء رحمها، فهي واسق... ووسقت النخلة:حملت، ووسق الشيء: ضمه وجمعه...ووسق الحبّ: جعله وسقا وسقا، واتسق الشيء، اجتمع وانضم، واتسق انتظم، واتسق القمر: استوي وامتلأ (استوسق) الشيء: اجتمع وانظم، يقال:استوسقت الإبل، واستوق الأمر: انتظم".

مما هو ملاحظ على ما جاء في المعجم الوسيط حول المادة(و- س- ق) و بالتحديد الاتساق أن معظم المعاني التي جاء بها فقد ذكرت في لسان العرب، وهي أيضا تحمل معنى الاجتماع والانضمام والانتظام وحمل الشيء مجتمعا فهو أيضا لا يبتعد عن معنى الاتساق في الدراسات النصية الحديثة.

أما المعاجم الغربية فهي كذلك لم تبتعد عما جاء في المعاجم العربية القديمة والحديثة وقد تتفق في بعض المعاني اللغوية للاتساق مع ما جاء في الدراسات النصية الحديثة قد يفسر هذا كون هذا العلم – لسانيات النص- قد ظهر أول ما ظهر في الغرب قبل أن ينتقل إلى بقاع أخرى.

فقد جاء في معجم (oxford)بان الاتساق هو:" إلصاق شيء بشيء أخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة، وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا..."[2]، ففي هذا المعجم يعني شدة الالتصاق وتثبيت أجزاء الشيء الواحد بعضها ببعض.

يتضح مما سبق ذكره من المعاجم العربية وفي المعجم العربي انه يكاد يكون معنى الاتساق واحد، وهو يدور عموما حول الجمع والانتظام وانضمام الأجزاء وذلك بإلصاق بعضها ببعض في كل موحد، وهذه المعاني تقترب كثيرا من المفهوم الاصطلاحي للاتساق.

ب- اصطلاحا:

يعد الاتساق (cohésion) أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التي تندرج في مجال لسانيات النص، إذ يكاد يندر أن تجد باحثا في هذا المجال، لم يعطي لهذا المصطلح كثير اهتمام، بل نستطيع القول أن الاتساق احد المفاهيم الرئيسية في لسانيات النص، وهو يخص التماسك

[1] - **ابن منظور**، لسان العرب،ص4284-4285.

[2] - **oxford**,advanced learmersencyelopedia,oxford unwersty press,1989,p 173.

على المستوى البنائي الشكلي، إذ يعرفه محمد خطابي على انه:" ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[1]، ومما هو واضح أن هذا التماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته، وإنما يتكون من مجموعة من أدوات الترابط النحوي والمعجمي التي تعتبر مكونات فعالة في تحقيق الجانب الاتساقي، إذ لا يمكن أن نطلق على نص انه متسق إلا إذا تحقق وجود مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه.

ثم يعرج الباحث كيفية رصد تحقق الاتساق في نص من النصوص فيواصل قائلا :" ومن اجل وصف اتساق الخطاب/النص يسلك المحلل – الوصف- طريقة خطية متدرجا من بداية الخطاب(الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف،والاستبدال والحذف والمقارنة، والاستدراك... كل ذلك من اجل البرهنة [2]على أن النص/الخطاب(المعنى اللغوي بصفة عامة) بشكل كلا متآخذا".

وهذه الروابط التي ذكرها خطابي هي: الروابط التي عدها كل من "هاليداي" و " رقية حسن". من أهم الروابط المساهمة في اتساق النص وتماسكه.

ويرى كل من "هاليداي" و "رقية حسن" أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي انه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص"[3].

ويتجه المعنى العام للاتساق حسب "هاليداي" و "رقية حسن" في مفهوم النص، فدور الاتساق في نشأة النص إنما هو توفر عناصر الالتحام، وتحقيق الترابط بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص، ومن اجل تحقيق ذلك الترابط النصي لابد من توفير مجموعة من الظواهر التي تعمل على تحقيق الاتساق في مستوى النص، وهذه الوسائل هي: الإحالة، الضمائر، الاستبدال، الحذف، والربط والاتساق المعجمي.[4]

أما "محمد الشاوش" فيعرف الاتساق" بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض"[5]، فيقول:"الإمكانيات المتاحة في اللغة". هي إشارة واضحة إلى الروابط الشكلية، أو العناصر النحوية والمعجمية البارزة في اللغة التي تعمل على ربط أجزاء النص المختلفة.

أما " صبحي إبراهيم الفقي" فقد قال:بأن مصطلح cohérence يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني مصطلح cohésionالعلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص،وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة"[6].

---

[1] - **محمد خطابي**، لسانيات النص، ص 50.

[2] -**محمد خطابي**، لسانيات النص،ص15.

[3] - **halliday**,m,a,kamdr ;hassan,cohemrion in english.longmam,london,1976 ;p04.

[4] - **عمر ابو حزمة**، نحو النص،2004،ص82-83 بتصرف.

[5] - **محمد الشاوش**، اصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421هـ، 2001، ط1، ج1، ص124.

[6] - **صبحي ابراهيم الفقي**، علم اللغة النصي، ج1، ص 95.

ثم يردف قائلا:" ونرى بدلا من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار احدهما وليكن" cohésion" ثم نقسمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، فالأول يهتم بعلاقات التماسك الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى...ومن ثم فسوف نعتمد على مصطلح cohésionبمعنى التماسك فصبحي إبراهيم الفقي يجمع بين مصطلحي الاتساق والانسجام ليولد مصطلح يشمل المعنيين وهو: التماسك النصي.

ومن هذا سنورد أدوات الاتساق:

ومن ابرز من تكلم عن أدوات الاتساق، وأصبح بعدها مرجع النصانيين في ذلك كتاب" الاتساق في الانجليزية" للثنائي هاليداي ورقية حسن حيث قام كتابهما على خمس أدوات وهي:

1) الإحالة أو المرجعية. référence
2) الحذف.ellipse
3) الاتساق المعجمي.Lescical cohésion .
4) الربط أو العطف.conjonrtion
5) الاستبدال.substitution

1)- الإحالة:

- **مفهوم الإحالة:**قد استعمل الباحثان هاليداي ورقية حسن مصطلح الإحالة استعمالا خاصا وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من اجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، تعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

"وتعتبر الإحالة مادة أولية يتكئ عليها محلل النص كي يثبت مدى اتساق نصه وهي من أهم الأدوات التي تحقق هذا الاتساق وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصة الإحالة".[1]

ويقول "جون لوينر" في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة:" أنها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها" إذ أن الأسماء تحيل إلى المسميات.

كما تطرق" ميرفي" للإحالة و اعتبرها " تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه"[2]. وذلك أن العنصر المحال يعتمد على عنصر أخر محال إليه بحيث لا يمكن فهم الأول إلا بالعودة على مما يحال عليه وذلك لان العناصر المحالة لا تملك دلالة مستقلة عن غيرها بل هي تابعة في دلالتها إلى عناصر أخرى.

[1] - **محمد خطابي**، لسانيات النص، ص17.
[2] - **ريما سعد سعادة الجرف**، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج العربي، ع 07،ص82.

ولذلك اعتبرت الإحالة علاقة بين العبارات objectوالاحداثeventsوالموافق situationsفي العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عند هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة، ومع أن هناك أنواع كثيرة من الإحالة المشتركة فانه قد اكتشف بان الاشتراك في الإحالة من خلال الألفاظ الكنائية فقط، والألفاظ الكنائية من حيث المحتوى في الاستعمال مأخوذة من العبارات التي تشترك معها في الإحالة، وبهذا تختلف الألفاظ الكنائية عن هذه العبارات بطرق نظامية وتعتبر الألفاظ الكنائية من حيث إمكانية التطبيق لها مدى أوسع، حيث تخضع لقيود على ورودها حتى لا يتحول الفهم إلى أشكال لا ضرورة له، وتعد الضمائر أشهر أنواع من الكلمات الكنائية.

- أنواع الإحالة:

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: إحالة مقامية وإحالة نصية، وهذه الأخيرة بدورها تتفرع إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، والرسم التالي يوضح أنواع الإحالة.

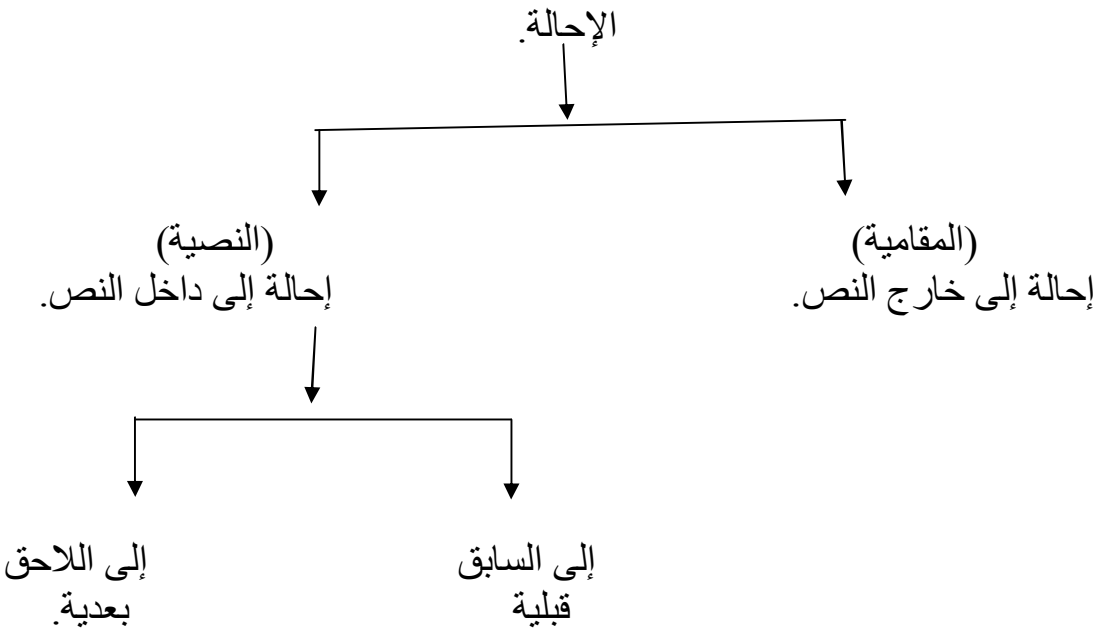

- يتضح من هذا الشكل أن الإحالة تنقسم إلى قسمين: إما إحالة خارج النص أو إحالة داخل النص، ورغم الاختلاف بينهما إلا أنهما يشتركان في وجود عنصر محال إليه في مكان أخر، وهذا ما سيظهر من خلال تحديد مفهوم كل نوع:

1)- الإحالة المقامية:

وتسمى أيضا إحالة خارج النص، أو الإحالة إلى غير مذكور كما يسميها الدكتور " تمام حسان" ترجمة لمصطلح دي بوجراند " escphoric référence" وهي ترجع إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب[1].

وبذلك فان هذا النوع من الإحالة يمكن أن يحدث نوعا من التفاعل بين النص والخطاب والموقف السياسي.

و لا يتم هذا النوع من الإحالة إلا بمعرفة الأحداث وسياق الحال، والمواقف التي تحيط بالنص أو الخطاب، حتى يمكن معرفة الشيء المحال إليه ولهذا يجعلنا نبرز الأهمية الكبرى لمعرفة مناسبات النزول في دراستنا للنص القرآني إذ كثيرا ما يصعب علينا تحديد عودة الضمير بسبب عدم معرفة سبب النزول.

2)- الإحالة النصية: (إحالة داخل النص).

وهي "إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ"، وينظر إلى هذه الإحالة من عدة زوايا ووفق كل نظرة يمكن لنا أن نقسمها إلى أنواع فإذا نظرنا إلى السابق أهو العنصر المحال أم العنصر المحال عليه قسمناها إلى إحالة سابقة وإحالة لاحقة " ذلك لان العلاقات الداخلية بدورها تنقسم إلى قسمين بعضها يلتفت إلى الوراء إي إلى ما سبق... وبعضها يلتفت إلى الأمام".

أ- إحالة قبلية: anaphora.

وهي إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة، أي أن يكون الكلام فيها ذا اتصال بجزء من الخطاب كان قد مر سابقا، تعرف فيه المخاطب على المرجع الأعلى انه مرجع، بل على انه عنصر من الخطاب لا غير ولذلك فلإحالة على سابق،" تعود على مفسر سبق التلفظ به"[2]

ب- إحالة بعدية: catafora.

وتسمى الإحالة إلى الأمام، كقول من يحدثك: أنها رائعة الجمال اليوم، السماء...وفي هذه العبارة أحال فيها المخاطب مستمعه إلى مقصود يذكر بعد ذكر الضمير، فالهاء في قوله"إنها" عائدة على السماء لكن السماء لم تذكر إلا من بعد ذلك وهو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة[3]، بحيث تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص ولاحقا عليها وابرز أبواب النحو العربي توضيحا لها " ضمير الشأن"، ومثاله: قوله تعالى﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)﴾.[4] **الاخلاص01.**

فالضمير "هو" وهو ضمير الشأن يحيل إلى لفظ الجلالة (الله).

---

[1] - **دي بوجراند**، النص والخطاب والاجراء،ترجمة تمتم حسان،عالم الكتب،القاهرة،ط1، 1418،1998هـ، ص 332.

[2] - **أحمد عفيفي**، نحو النص،ص117.

[3] - **صبحي ابراهيم الفقي**، علم لغة النص، ص40.

[4] - **سورة الاخلاص**،الاية1.

وتتفرع وسائل الاتساق الإحالية، كما أسلفنا الإشارة إليها إلى ثلاث: الضمائر وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، سنتناولها حسب ذكرها:

- الضمائر:

تتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الاشاري وهو الباث، والى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه وهو المتقبل، ذلك أن بعض من الكلمات قد يحل محل بعض فتحل الضمائر محل الأسماء وتقوم مقامها غير أن لها محتوى دلاليا أصغر، وتعد الضمائر أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة.

وينقسم بعضهم الضمائر إلى ضمائر وجودية مثل، أنا، أنت، هو، هم،....الخ والى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه،....الخ[1].

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيها بين ادوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص، أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به... ولا يخلو النص من إحالة خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ (القراء) بالضمائر (أنت، أنتم) " هذا بالنسبة لادوار الكلام"[2].

- أسماء الإشارة:

مفهوم اسم الإشارة ذلك اللفظ الذي يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه المشار إليه، فإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه فان أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الاشاري وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه.

ويذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا،...)، والمكان (هنا، هناك...)[3]، أو حسب الإشارة المحايدة: وتكون بـ "the" أي ما يوافق أداة التعريف[4]،أو الانتقاء (هذا، هؤلاء،...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك،...) والقرب(هذه، هذا،...).

- المقارنة:

لقد اعتبر الباحثان هاليداي و رقية حسن المقارنة أحد أدوات أو وسائل الاتساق إلى جانب الإشارة والضمائر، وقد صنفا المقارنة إلى صنفين: عامة يتفرع منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل (same....نفسه) والتشابه وفيه تستعمل عناصر مثل (similare... متشابهة) والاختلاف باستعمال عناصر مثلا (other, otherwire) أخر بطريقة أخرى.

---

[1] - **محمد خطابي**، لسانيات النص، ص18.
[2] - **محمد خطابي**، المرجع نفسه،ص18.
[3] - **محمد خطابي**، المرجع نفسه،ص 19.
[4] - **محمد خطابي**، المرجع نفسه، ص19.

والى خاصة تتفرع إلى كمية تتم بعناصر مثل(more.....أكثر وكيفية أجمل من، جميل مثل..) وكل هذه تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النص[1].

2)- الحذف:

أ- مفهومه:

- لغة:"(ح،ذ،ف) يدور معناها حول القطع من طرف خاصة والطرح والإسقاط...حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه...و المحاذفة ما حذف من شيء فطرح...و الحذف: الرمي عن جنب والضرب عن جنب،تقول حذف يحذف حذفا وحذفه حذفا: ضربه عن جانب أو رماه عنه...".[2]

- اصطلاحا: الحذف هو وسيلة من وسائل الاختصار والإيجاز، إذ يتم فيه الاستغناء عن ذكر عنصر ما بغرض الاختصار أو لأغراض أخرى بشرط ترك قرين يدل على المحذوف والحذف كما قال عنه صبحي إبراهيم الفقي هو:" ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على قرائن المصاحبة"[3].

أما دي بوجراند فيذهب إلى انه :" استبعاد العبرات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارة الناقصة وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبني العدمي والاكتفاء هنا إشارة إلى أن الحذف لا يعد نقصانا في النص وإنما يحقق الوحدة لهذا النص"[4].

ب)- أنواع الحذف:

نجد للحذف أنماطا لا تخرج عنها تقسيمات علماء النحو العربي وأيضا علماء اللغة المحدثين وهذه الأنماط هي:

1)- حذف الاسم:

كثيرا ما نجد الحذف في الأسماء ويتم استبدالها بالضمائر أو ما يشير إليها من نفس المعنى " كما في حذف الاسم المضاف والمضاف إليه، واسمين مضافين،وثلاثة متضايفان والموصول الاسمي والصلة، والموصوف والصفة، والمعطوف و المعطوف عليه، والمبدل منه والمؤكد والمبتدأ والخبر والمفعول به، والحال، والتمييز، والاستثناء"[5]

كما يعني حذف الاسم داخل المركب الاسمي مثلا:

أي معطف ستلبس؟ ←——— هذا هو أحسن.(والواضح هنا حذف الاسم معطف في الجواب والأصل هو: هذا المعطف أحسن).

[1] - **محمد خطابي**، المرجع السابق،ص 19.
[2] - **صبحي ابراهيم الفقي**، علم اللغة النصي، ص191.
[3] - **صبحي ابراهيم الفقي**، المرجع نفسه، ص191.
[4] - **ابن منظور**، لسان العرب، ص774.
[5] - **صبحي ابراهيم**، المرجع السابق،ص 193-194.

2)- حذف الفعل:

ويكون في حالتين هما:

حذف الفعل: ← مع الفاعل ← الفعل يكون مضمرا.

حذف الفعل: ← لوحده ← بمعزل عن فاعله.

3)- حذف الحرف أو الأداة:

وهو يكون على نوعان هما:

أ)- حذف حرف مستقل عن الكلمة ← مثل: حروف الربط، الجر، العطف فاء الجواب وواو الحال ما النافية وحروف النداء...الخ.

ب)- حذف حرف من نفس الكلمة.

4)- حذف الجملة:

كما في حذف جملة القسم، وجواب القسم، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط.

5)- حذف الكلام بجملة.

6)- حذف أكثر من جملة [1].

ولقد أشار كل من هاليداي ورقية حسن إلى أنواع الحذف فذكر ثلاثة أنواع وهي:

1- الحذف الاسمي: حذف اسم داخل مركب اسمي.

2- الحذف داخل شبه الجملة: (كم سعره؟ ، أربعة دنانير).

3- الحذف الفعلي: حذف داخل المركب الفعلي.

أما عن الأنماط التي يتحقق فيها كثيرا عند هاليداي ورقية حسن هي الجمل الاستفهامية كما أشار إلى أنواع أخرى مثل حذف بعض الأحداث دون بعض والحذف البيني مثل قوله تعالى:﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)﴾ **سورة البقرة.** [2]

فكما نلاحظ في الآية الكريمة حذف للمكان والزمان وغيرهما من العناصر الأخرى.

[1] - **ابن جني**، الخصائص،تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت، ط2، 1424هـ- ،2002،ص 140-158.

[2] - **سورة البقرة**،الاية60.

3)- الاتساق المعجمي:

وينقسم إلى تكرار وتضام.

1- التكرار:

مفهومه:

أ- **المفهوم اللغوي:** الناظر إلى معجم لسان العرب في مادة (كرر)، نجد أنها تدور حول عدة معاني، حيث يذكر:" إبن منظور" عدة محاور أساسية لها، ومنها: الكرُّ- الرجوع... وكرر الشيء. وكرره: أعاده مرة بعد أخرى... ويقال: كررت عليه الحديث وكررته إذا رددته عليه... والكر: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار... والكرّة: البعث وتجديد الخلق بعد الفناء.

والكرْ: حبل تقاد به السفن في الماء، وقيل الكرُّ: الحبل الغليظ...و الكرُّ: ما ضم ظلفتي الرحل وجمع بينهما...والكركرة: تصريف الريح، السحاب إذا جمعته بعد تفرق... و كركره عن الشيء: دفعه ورده وجسه...والكراكرُ: الجماعات، قال الجوهري:الكركرة:الجماعةمن الناس [1].

من خلال هذه التعاريف اللغوية يتبين لنا أن مادة "كرر"تحوي عدة معاني منها ، الرجوع، وهذا له علاقة بالإحالة على مذكور سابق داخل النص أو إحالة على سابق.- أيضا من معانيها: إعادة الشيء أكثر من مرة، وكذلك: البعث، والحبل الغليظ المشدود وخيوطه بعضها ببعض والتفت لتكون حبلا متينا.

ب- **المعنى الاصطلاحي:** أما من الناحية الاصطلاحية فيعرفه البلاغيون العرب وعلى رأسهم"ابن الأثير على أنه": "دلالة اللفظ على المعنى مرددا".[2]

ويحدده – "السجلماسي" بقوله: " هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع)، في القول مرتين فصاعد".[3]

ولقد أشار أيضا – السجلماسي- إلى وظيفة التكرار في الربط بين الأجزاء و اصطلح على تسمية هذا النوع من التكرار " بالبناء" وسنلحظ ما في هذا المصطلح من دلالة الربط و التلاحم قال:" البناء هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق، المتحد المعنى كذلك مرتين فصاعدا، خشية تناسي الأول لطول العهد في القول".[4]

أما "الزركشي" فيعرفه بأنه الترديد والإعادة، وذكر أن من أسباب عده من أساليب الفصاحة" تتعلق بعضه ببعض"[5].

أما من منظور لسانيات النص، فيعرف"محمد خطابي" التكرار على انه:" شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما"[6]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصطلح التكرار الذي استعمله محمد خطابي، هو نفسه مصطلح التكرار.

---

[1] - **ابن منظور**، لسان العرب،ص3851-3852.

[2] - **ابن الاثير**، المثل السائر في أبي الكاتب والشاعر،تح، أحمد الحوفي ، نهضة مصر، د ط ،د ت،ص3.

[3] - **السجلماسي**، المنزع البديع، ص 476، نقلا عن جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النص،ص84، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998.

[4] - **جميل عبد المجيد**، المرجع نفسه، ص92.

[5] - **ابراهيم الفقي**، علم اللغة النصي،ص02.

[6] - **محمد خطابي**، لسانيات النص،ص24.

ويذكر الأزهر الزناد بان الإحالة بالعودة تشتمل على نوع أخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية[1].

ويؤكد الباحثون إلى أن التكرار ليس مقصورا في جزء من النص دون الآخر بل نجده في بداية النص كما في نهايته أو حتى في وسطه ويقدم احد المهتمين بلسانيات النص تعريف التكرار حيث يقول:" التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة، أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة"[2]، فهذا التعريف يضمن الوظيفة النصية للتكرار.

2)- أنواع التكرار:

إن الحديث عن أنواع التكرار يستدعي منا الانطلاق من أراء ودراسات سابقة في هذا المجال من طرف العلماء البلاغيين والمختصين في اللغة، ففي هذا الصدد نجد أن عددا من بعض العلماء البلاغيين يقر بوجود نوعين من التكرار وذلك انطلاقا من بعض كتب تفسير القران وهما : التكرار الكلي والتكرار الجزئي.

- **التكرار الكلي:** هو تكرار كلي للفظ والمعنى والمرجع واحد.

- **التكرار الجزئي:** هو تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن بشكل مختلف.

وهناك من يصف أنواع التكرار حسب الشيء المكرر وهو كالتالي:" تكرار الحروف، الكلمات، العبارات، الفقرات،...الخ وتكرار القصص"[3]وفيما يلي أمثلة عن ما ذكر سابقا في أنواع التكرار:

1) تكرار العبارات ⟵ في سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)﴾[4].
سورة الرحمن.

2) تكرار الكلمات ⟵ في عبارات التحذير: إياك إياك والكذب.

3) تكرار القصص ⟵ لا يحدث على مستوى سورة واحدة إنما قد نجد تكرار القصة في صورتين قرآنيتين مثل: قصة ادم عليه السلام مع ربه وقصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه.

2- التضام:

وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل،أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة، فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما، هي علاقة التعارض من مثل: ولد،بنت،جلس،قعد فلفظ الولد والبنت قد يراد في نص لا يعود عليهما عنصر إحالي وموحد ولكنهما يسهمان في النصية ومنه مابين الفعلين ذهبوا، وجاءوا في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ(16) ﴾[1].**سورة يوسف.**

---

[1] - **الازهر الزناد**،نسيج النص،ص119.
[2] - **ابراهيم الفقي**، علم اللغة النصي ،ص 22.
[3] - **ابراهيم الفقي**، المرجع نفسة،ص22.
[4] - **سورة الرحمن**، الاية13.

وهناك علاقات أخرى مثل:الكل بالجزء:اليد/ الإنسان، أو الجزء بالجزء، أو عناصر من نفس القسم العام،كرسي ،طاولة.

والتضام يكون كذلك بأمرين إما(التوارد) وصف الجملة، وإما يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصر أخر ويسمى(التلازم) أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى التنافي.

فالتضاد والتنافر يوسعان النص، ويؤديان إلى التضام الدلالي في النص،فالضد بالضد يعرف فأبيض وأسود يبرزان المعاني المقصودة لدى المنتج.

4)- الوصل والفصل:

أ) مفهومه:

- **لغة: 1- الوصل**:" الوصل معناه أضرّ بها فقدان الوصل، وذلك أن ينقطع الثغب فلا يجري ولا يتصل،والثغب:مسيل دقيق،شبه الإبل في مدها أعناقها إذا جهدها السير بالثغب الذي يخده السيل في الوادي. ووصل الشيء إلى الشيء وصولا وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه".

2- الفصل: فصل بينها يفصل فصلا، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع لقوله الله تعالى:(هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (38))[2] سورة المرسلات. أي هذا يوم يفصل فيه بين المحسن والمسيء...وفي صفة الرسول صلى الله عليه وسلم، فصل لا نزر ولا هذر أي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل[3].

- **اصطلاحا:** يعرفه ابن جني فيقول:" الوصل في الجملة عطف بعضها على بعض والفصل ترك العطف فيها، والمجيء بها منثور تستأنف واحدة منها بعد الأخرى...إن معرفة الفصل والوصل مما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص وإلا قوم طبعوا على البلاغة واتوا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد"[4].

وقد قدم هاليداي ورقية حسن تصنيفا واسعا لأنماط العلاقات الترابطية التي يمكن تحقيقها على مستوى الأدوات داخل النص وهذه الأنماط هي.[5]

- العطف: ويتمثل بـ(وبالمثل اعني كذلك إضافة لذلك).
- السببية: تخص أدوات مثل: (هذا نتيجة لذلك، لهذا السبب، يترتب على هذا).
- الزمنية: تندرج ضمنها الأدوات التالية(ثم، بعد ذلك، بعد ساعة، أخيرا، في أخر المطاف).

---

[1] - **سورة يوسف**، الايات:15-16.
[2] - **سورة المرسلات**، الاية38.
[3] - **ابن منظور**، لسان العرب،ص622.
[4] - **الجرجاني**، دلائل الانجاز،تح شاكر،ط1984،1 ،ص 222.
[5] - **براون ويول**، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي،مطابع جامعة الملك سعود، الرباط، د ط ، 1997،ص22.

5)- الاستبدال:

أ- مفهومه:

- **لغة:** تبدل الشيء بالشيء، واستبداله، اتخذ منه بدلا وأبدل الشيء من شيء وبدله، اتخذ منه بدلا وأبدلت الشيء بغيره، وبدله الله من الخوف أمنا، وتبديل الشيء تغييره وتبدل به أخذ مكانه...والأصل في التبديل الشيء بغيره عن حاله، والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شيء أخر كإبدال الواو تاء في تالله"[1].

- **اصطلاحا:** يلعب الاستبدال دورا هاما في اتساق النص، فهوعملية تتم داخل النص إذ تعوض العناصر في النص بغيرها شرط أن تحمل نفس المعنى الذي تحمله العناصر المستبدلة مع ترك ما يشير إلى الاستبدال الذي حدث، فلا يجد القارئ نفسه أمام عناصر جديدة يجهل سبب وجودها في النص والاستبدال كما ورد كتاب مصطلحات أساسية في لسانيات النص هو:" صورة من صور التماسك النصي التي تتم على المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات وهو عملية تتم داخل النص، انه تعويض عنصر في النص بعنصر أخر وصورته المشهورة إبدال لفظته بكلمات مثل ذلك وأخرى".

كما يميز هاليداي ورقية حسن بينه وبين الإحالة من حيث:"أنها عملية اتساق دلالية أما الاستبدال فينتمي إلى البني النحوية وبعبارة أخرى إلى الجانب الشكلي للجمل"[2].

نجد للاستدلال ثلاثة أنواع هي:

الاستبدال ← الاستبدال الإسمي.
الاستبدال الفعلي.
الاستبدال القولي أو الجملي.

1- **الاستبدال الاسمي:** هذا النوع يتم فيه استبدال عناصر مثل (أخر، آخرون،نفس....).

مثال: **قال تعالى: ((** قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (13).**))** [3].

استبدال كلمة ← فئة بكلمة أخرى.

2- **الاستبدال الفعلي:** يتمثل في استبدال الفعل ومثال ذلك:

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4).**))** [4].

استبدل الفعل ← يؤمنون بفعل يوقنون.

---

[1] - **ابن منظور**، لسان العرب ،ص56.

[2] - **مفتاح بن عروس**،الاتساق والانسجام في القران الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر،2007-2008،ص230.

[3] - **سورة ال عمران**، الاية 13.

[4] - **سورة البقرة**، الاية4.

3- **الاستبدال القولي أو الجملي**: يتم استخدام ذلك (ذلك ولا) ومثاله:

قال تعالى:((قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63).))[1]

و**قال تعالى:**((قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (64))[2]. استبدال الآية السابقة "بذلك".

[1] - **سورة الكهف**، الاية 63.

[2] - **سورة الكهف**،الاية64.

الفصل الثاني

دراسة في أدوات

الإنسجام cohérence

تمهيد:

من المعلوم أن لسانيات النص تنظر إلى النص نظرة كلية مما أدى بها إلى البحث في تماسكه فكان من ذلك الاتساق الذي يعتبره من أهم أدوات هذا العلم لكن هذا الأخير كما سبق ذكره مركز اهتمامه البنية السطحية الظاهرية التي تبحث في الترابط الشكلي للنصوص مما جعلها تمهيدا للباحث قصد الغوص في أعماق النص والبحث في خباياه التي تساهم في ترابطه من جهة المعاني والأفكار المتواجدة فيه، وهذا ما يبحث فيه الانسجام.

فالترابط الدلالي للنص مكمل لترابطه الشكلي ونقطة وصول إلى تماسكه الكلي لان النص عندما يكون مترابطا من الناحية الشكلية ولا يكون مترابطا من الناحية الفكرية، نقول أن نصيته لم تكتمل[1]، كون الأول يعطينا نظرة شاملة حول التماسك السطحي للنص و الثاني من جهة اهتمامه العلاقات الخفية و الترابطات الدلالية التي توصلنا إلى عالم النص ووحدته الكلية فهما وجهان لعملة واحدة لا قيمة لوجهها الأول إلى بحضور الثاني والذي هو الانسجام.

والإشكالية المطروحة في هذا الفعل تتمحور حول هذا السؤال ما آليات الانسجام التي ساهمت في تماسك النص، بعد توضيحات لأهم أدوات اتساقها؟.

- مفهوم الانسجام:

لغة:ورد في لسان العرب أن المادة اللغوية (سجم):" سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أم كثيرا... والعرب تقول دمع ساجم، ودمع مسجوم: سجمته العين سجما... وكذا عين سجوم وسحاب سجوم. وانسجم الماء والدمع فهو منسجم، إذا انسجم أي انصب وسجمت السحابة مطرها تسجيما وسجاما إذا سال وانسجم، وانسجمت دام مطرها[2]".

وورد الانسجام في معجم الوسيط فقد جاء (س.ج.م): الدمع والمطر، سجوما وسجاما وتساجما:سال قليلا أو أكثر سجم عن الأمر: أبطئ وانقبض.

وسجمت العين الدمع سجما وسجوما: أسالته ويقال سجمت السحابة الماء (اسجمت) السحابة دام مطرها"[3].

ومن خلال هذه التعاريف نجد أن مفهوم الانسجام يدور حول الانصباب والسيلان.

إصطلاحا: الانسجام مثله مثل باقي المصطلحات التي تكثر أراء العلماء حوله وحول تعاريفه ولهذا سنعرض بعض أراء الباحثين.

يعرفه "فانديك":أنه لأبنية الدلالية المحورية الكبرى وهي أبنية عميقة تجريدية[4]". فقد ربط فانديك بين العلاقات الدلالية والبنية العميقة ويؤكد أن :الانسجام يتطلب خطابا[5].وعليه فان الانسجام عند فان ديك

---

[2] - **ابن منظور** ،لسان العرب،ص 1763،1762.

[3] - **حلمي جمال مراد واخرون**، المعجم الوسيط،ص 418.

[4] - **سعد حسن البحري**، علم اللغة النصي،ص135.

[5] - **محمد خطابي**، لسانيات النص، ص51.

هو مجموعة من العلاقات التي تحدث على المستوى الدلالي وذلك من خلال النظر في البنية العميقة للنص.

في حين يراه دي بوجراند انه معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص[1] و يقصد بالاستمرارية العلاقات الرابطة بين المفاهيم التي يحويها النص.

وتطرقت جوليا كرستيفا إلى مفهوم الانسجام من خلال النص " باعتباره إنتاجية دلالية تتحقق ببناء انسجام العمل وتماسكه[2]".

أما "براون و يول"." فلا يعتبران انسجام الخطاب شيئا معطى، شيئا موجودا في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه(على مجسداته) وإنما هو في نظرهما شيء يبنى[3]".

فهذا يعني أن الخطاب يستمد انسجامه من خلال فهم وتأويل المتلقي له، وهنا يتضح أن للمتلقي دور كذلك فهو قلب عملية التواصل لأنها المتحكمة في المؤلف ككل على حد تعبير محمد خطابي.

- فالانسجام إذن:" يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهة وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص. فإذا حكم قارئ نصا ما بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرية للعالم[4]".

وربما في هذا السياق يمكن أن نمثل بما مثله محمد خطابي لما قدم مجموعة من الكلمات التي كانت عبارة عن إعلان في جامعة أد نبورغ وهو إعلان مقتصد ولكن القارئ لا يقف عاجزا أمامه، وإنما من خلال مجموعة من الكلمات يصل إلى تأويله، وحتى وان لم تكن منسجمة في الظاهرة فنعتمد على انسجام التأويل وليس انسجام الدلالة ويعتبر الانسجام من المفاهيم التي وظفتها لسانيات النص في الكشف عن التلاحم القائم بين الجمل والفقرات والنص بكامله، أما فيما يخص مفهومه الاصطلاحي فيمكن البحث عنه من خلال أراء النصانيين الذين تحدثوا عنه وابرزوا المقصود منه.

حيث حدده سوفنسكي sovunski الانسجام بقوله "يقضى للجمل و المنطوقات بأنها محبوكة إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصي أو موقف اتصالي اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات". فترابط المعلومات وعدم انقطاعها شرط لانسجام النص.

أما ليفاندوفسكي فيحدد الانسجام على انه حصيلة تفصيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين التصورات والمعارف يحددها ملتقى النص، حيث يقول:(ليس الحبك محص خاص من خواص النص ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند المستمعين أو القراء، الحبك حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف من حيث هي مركب من

[1] - **جميل عبد المجيد**، البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1998،ص66.
[2] - **فكري الجزار**، الخصائص الجمالية لموستويات بناء النصي شعر الحداثة، ايتراك، القاهرة، ط1، 2001،
[3] - **محمد خطابي**، المرجع السابق،ص51.
[4] - **نعمان بوقرة**، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،جدارا الكتاب العالمي،عمان، الاردن،ط 1، 2009 ،ص29.

المفاهيم وما بينها من علاقات على معنى أنها شبكة دلالية مختزنة لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم الحبك الضروري أو ينشئه).

ولقد لخص ليفاندوسكي زوايا النظر إلى الحبك الانسجام في لسانيات النص بما يلي:

1- الحبك من حيث هو الشرط اللغوي لفهم السبك (الاتساق) فهما معمقا.

2- الحبك من حيث هو إحدى خصائص الارتباط بين الأشياء والأوضاع وبين مراجعها.

3- الحبك من حيث هو إحدى خصائص الإطار الاتصالي الاجتماعي.

4- الحبك من حيث هو إجراء ومن حيث هو حصيلة التلقي الابتكاري للبناء[1].

تدل هذه الزوايا مع التعريف المقدم أن الانسجام عبارة عن تنظيم مضمون النص تنظيما دلاليا منطقيا.

وكتعريف إجرائي نستطيع أن نعتبر الانسجام هو ذلك الترابط والتماسك الدلالي والعلاقات الخفية بين المفاهيم الموجودة في نص معين والتي نكتشفها من خلال معارفنا السابقة وكذا سياقات النص المختلفة ومن خلال سرد أهم المفاهيم المتعلقة بالانسجام من خلال الآراء المختلفة للباحثين فان هناك من حصر أهم خصائص في نقاط معينة هي كالتالي:

1- يعد الانسجام شرطا وقواما لتوفر خاصية "النصية".

2- إن النص هو وحدة التبليغ والتبادل ويكتسب انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتفاعل ولذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية.

3- لا تستقيم نصية قطعة نصية إلا بانسجامها وهذا يأتي عند إدراج النص ضمن إطار السياق ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص وبعده التداولي.

4- للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النص في بعده الجزئي وفي بعده الكلي إما البعد الجزئي أو المكرونصي، فالانسجام المحلي فيه علامات أفعال الكلام التي يحتويها النص وتحدده كذا علامات الخطاب المختلفة.

أما البعد الكلي أو المكر ونصي فالتوجه التداولي العام للنص يحدد انسجام النص العام.

5- يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى، مثل الانتروبيولوجيا والتاريخ وعلم النفس الإدراكي... وغيرها من العلوم.[2]

فان ديك النص والانسجام:

يتفق جل الباحثين في مجال لسانيات النص حول الأهمية الكبيرة للجهود التي جاء بها الباحث الهولندي فان ديك حيث استطاع أن يصل بفضل إسهاماته ودراساته النصية إلى أن يبلور نظرية متطورة في علم النص حيث " وصل هذا الباحث الهولندي ومدرسته إلى أهم نتائج دراسات الأبنية النصية الكبرى و تماهيها مع البحوث البلاغية"[3].

[1] - **سعيد حسن البحيري**، علم لغة النص، ص220.

[2] - **خولة طالب الابراهيمي**، مبادئ في اللسانيات،ص168،171.

[3] - **صلاح فضل**، بلاغة الخطاب وعلم النص،الشراكة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة،مصر،ط 1 ،1996،ص324.

وكان هدفه في وضع قواعد نحو النص واضحا من خلال رؤيتين متكاملتين منسجمتين هما[1]:

- النظر إلى النص من الداخل (بنيته).
- النظر إلى النص في علاقته مع المتلقي (وظائف النص).

وفان ديك في تحليله للنصوص يولي اهتماما كبيرا بالجانب الدلالي، لأنه يبرز عددا ضخما من السمات النصية، كما أن الكلمات لا تظهر وظائفها بشكل جلي إلا من خلال العلاقات الدلالية الخاصة بمركب ما أو جملة ما، يقول فعلى الرغم مما قيل من ورود علاقات مورفو لوجية وتركيبية من الجمل المتتابعة فانه يتضح أن العلاقات بين هذه الجمل ذات طبيعة دلالية في الغالب ومن ثم يستند فيها على معنى الجمل والإحالة[2]، ويرى فان ديك أن كل مضمون بجملة يدل على قضية أو ما يسمى أيضا بالبنية العميقة " فإذا وردت قضيتان "ق" و"ك" تفسران على أنها الواقعة "أ" و"ب"، فانه يمكن أن نقول مؤقتا أن بين هذه القضايا يوجد رابط داخلي.[3]

آليات الانسجام

إن الكلام عن آليات الانسجام يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ وجهده التأويلي الذي يبذله لربط أجزاء النص دلاليا، وذلك بالتدرج في بنية معرفية كلية تكون بدايتها رصد العلامات الخفية التي تجعل من النص متماسك الوحدات، فالمتلقي المبدع له دور كبير في الحكم على انسجام النصوص وترابطها، خصوصا إذا كان السياق الذي جاء فيه هذا النص بارز ومعلوم لدى هذا المتلقي.

ولعل هذا ما يلفت نظرنا إلى افتراض أن ثمة شروطا خاصة لمتلقي الخطاب (النص)...،فهو لا يقوم على الخطاب إلا وقد امتلك معارف وثقافات وأدوات تؤهله للقيام بهذا الدور المهم، لا سيما إن كثيرا من الخطابات بحاجة إلى إحالة فكر، وتشكيل رؤيا[4]،وإمعان نظر للوصول إلى استخراج العلاقات الخفية التي تجعل منه وحدة دلالية، وهذا ما سنوضحه بعد إبراز أهم الآراء في تصنيف آليات الانسجام:

آليات الانسجام.

المناسبة، السياق، التغريض، بنية الخطاب.

مما لا شك فيه أن الانسجام اشمل واعم من الاتساق وفي هذا الصدد يقول سلاكتا slakt في مقاله الهام " تنظيم النص" (انه لا يمكن أن نأخذ الاتساق مرادفا للانسجام فالاتساق يتحدد لسانيا على مستوى الدالية والنص، وإما الانسجام فيتحدد على مستوى المد لولية والخطاب[5]).

وهذا يعني أن الاتساق مرتبط بالوحدات اللغوية المترابطة في النص بوجود أدوات الربط والانسجام يعني بالتوافق المعنوي في النصوص وفي ما يلي شرح لأهم هذه الآليات وأنواعها:

---

[1] - **نوال الخلف**، الانسجام في القران الكريم،سورة النور،أ نموذجا، رسالة دكتوراه في الادب العربي،جامعة الجزائر،2006-2007،ص17.

[2] - **فان ديك**، علم النص، تر، سعيد حسن بحيري، ص 46. نقلا عن المرجع السابق،ص92.

[3] - **فان ديك**، المرجع نفسه،ص21.

[4] - **فتحي رزق الخوالدة**، تحليل الخطاب الشعري،ثنائية الاتساق والانسجام، أزمنة للنشر والتوزيع،عمان، الاردن،ط1،2006،ص32.

[5] - **مفتاح بن عروس**، الاتساق والانسجام في القران الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر،2007.2008،ص15.

- المناسبة:

أ/ **مفهومها:** نقصد بها مناسبة ترتيب السور القرآنية في المصحف الشريف في القران الكريم بالطريقة الحالية وكذا ترتيب الآيات داخل السور بشكل جعل منها مترابطة ومتلاحمة في المعنى والرسالة وقد عرفه برهان الدين البقاعي في مقدمة تفسيره " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" فقال:(علم المناسبات علم تعرف منه علل التركيب وموضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبة من حيث الترتيب وثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمه النسب[1]).

يمكن هدف المناسبة في الربط بين الجانب الدلالي للآيات ببعضها البعض فهي تمثل أهم الآليات التي يبحث بها في تماسك النصوص وتلاحمها وارتباطها ببعضها البعض من خلال هذا يتضح أن علم المناسبة وثيق الصلة بالقران الكريم ويندرج ضمن أدواته.

ب/ تقسيمات المناسبة:

1- **عند ابن أبي الأصبع المصري:** يقسمها إلى نوعين على النحو التالي[2]:

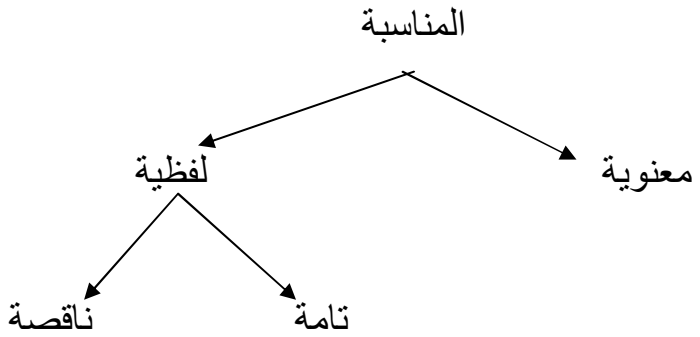

[1] - **البقاعي**، نظم الدرر في تناسب الايات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1995، ج1، ص5.
[2] - **صبحي ابراهيم الفقي**، علم اللغة النصي، ص94.

2- **السيوطي:**

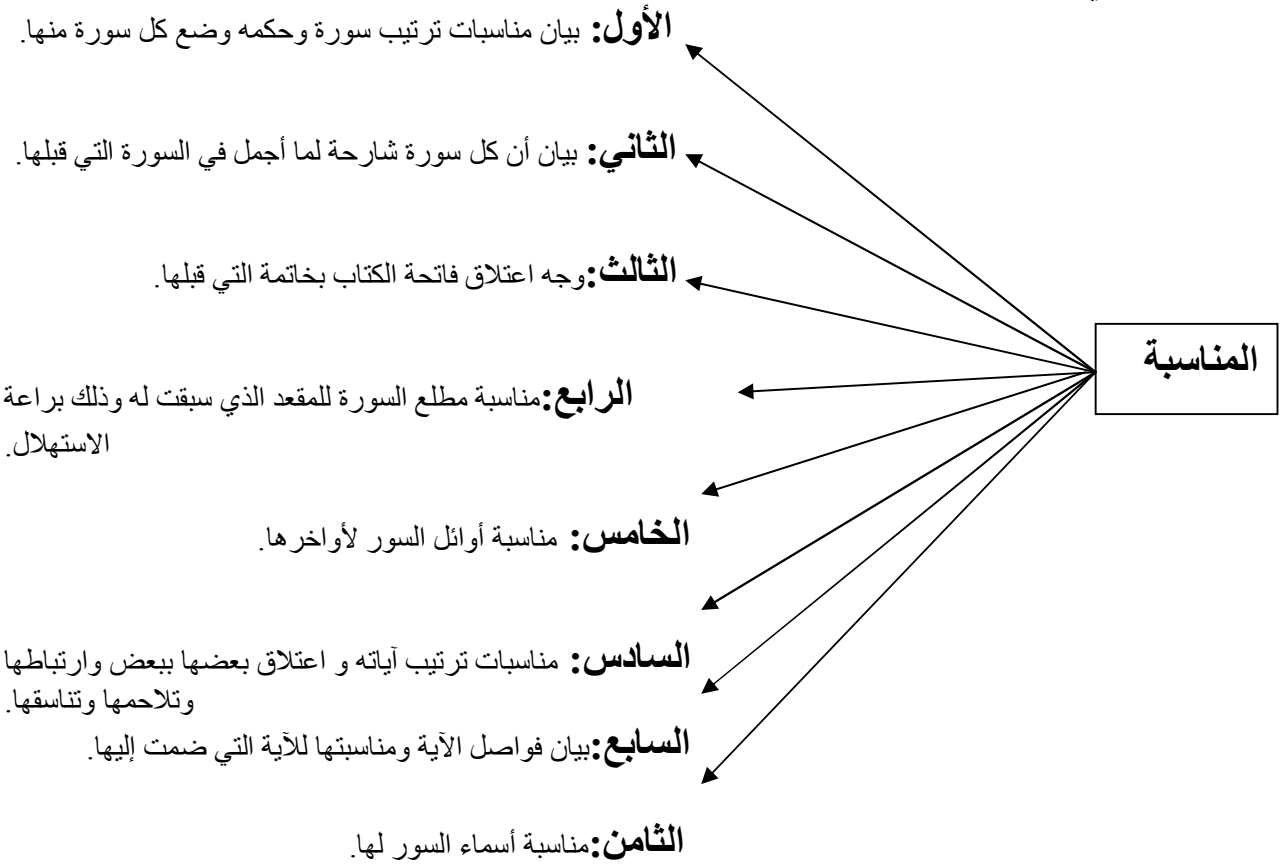

فابرز السيوطي ما تضمنته المناسبة سواء من خلال ترتيب أو من خلال ما سبقها من سور وعلاقتها بالسور ومختلف الأحداث الأخرى وعلاقتها بمسمياتها.

- **السياق:**

أ- **مفهومه:** يرتبط السياق بالنص وهو (إطار عام تنظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تشمل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط والبيئة الغوية والتداولية ترعى مجموعة العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ[1]).

يقول هاريس: "إن للسياق دورا مزدوجا إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة... ويدعم التأويل المقصود[2]"

ويعد السياق معيارا أساسيا في دراسة النص القرآني فبواسطته يفهم معنى الكلمة أو الجملة، وذلك ما يجعل آيات وسور القران وحدة متكاملة لا يمكن الفصل بينهما وعليه فعلماء الشريعة والتفسير لا يكتفون بإدراج المعنى المعجمي وإنما يدمجون أو يجمعون إليه المعنى السياقي ويظهر إدراك البلاغيين لأهمية السياق في اشتراطهم مطابقة الكلام لمقتضى الحال واشتهرت مقولتهم: لكل مقام مقال أو لكل كلمة مع صاحبتها مقام.

[1] - **عبد الرحمن بودرع**، اثر السياق في فهم النص القراني،الاحاء،2007،25،ص73.
[2] - **محمد خطابي**، لسانيات النص،ص52.

وقد ورد في كتاب الجاحظ (البيان و التبين) مبحث عن سياق المقام أن " المعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضح بان يكون من معاني العامة، إنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال[1]".

يحظى السياق بأهمية كونه مركزا تدور حوله علوم الدلالة الوصفية حالا وأساسا يبنى عليه الجانب الاجتماعي والتداولي من الدراسات "ومن المعروف أن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي، الصرفي، النحوي).

وعلى المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا معنى المقال أو المعنى الحرفي.... وهو معنى منعزل تماما عن كل ما يحيط بالنص من القرائن الحالية ذات الفائدة الكبرى في تحديد المعنى[2]".

يذهب براون ويول إلى أن " محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب، والسياق لديها يتشكل من متكلم/ الكاتب والمستمع/القارئ، والزمان والمكان لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين[3]".

وفي هذا الصدد يصنف هايمس خصائص السياق كما يلي:

1- المرسل ← المتكلم/ الكاتب...الخ(منتج القول).

2- المتلقي ← المستمع / القارئ...الخ (متلقي القول).

3-الحضور ← وهم مستمعون آخرون.

4- النظام ← اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.

5- شكل الرسالة ← كالحوار وغيره.

6- المفتاح ← تضمن التقديم أي ما تحمله الرسالة: خبر، موعظة،...الخ.

7- الغرض ← أي ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي[4]".

ب- أنواع السياق:

هناك ثلاثة أنواع من السياقات القرآنية هي: سياق السورة، سياق الآية، سياق المقطع. وفي ما يلي شرح لها:

- سياق السورة:

من المعلوم أن تنزيل السور لم يكن دفعة واحدة إنما بأزمنة مختلفة والأسباب مختلفة من سورة لأخرى فهمها يستدعي معرفة سبب النزول والمكان لأنها مرتبطة بسياق خاص بها دون غيرها اللهم إن كان الموضوع مشتركا مثلا السور المكية في معظمها " تحمل وحدة دلالية كلية تتمثل

[1] - **الجاحظ** ، البيان والتبين، مكتبة الخانجي، القاهرة،ج1،ط7، 1998، ص 136.
[2] - **تمام حسان**، اللغة العربية معناها ومبناه، دار الثقافة، المغرب، دط، 1994، ص337.338.
[3] - **محمد خطابي**، لسانيات النص،ص52.
[4] - **المرجع نفسه**،ص52.

في أنها تتحدث كلها عن قضية العقيدة، الالوهية، الربوبية، والعبودية، وما يتعلق بها من ذكر ألاء الله والجنة والنار والقصص وغير ذلك[1]".

- سياق الآية:

هناك ألفاظ نلاحظ أنها تتكرر في القران عموما لكن معناها يختلف من أية لأخرى ما يستدعي فهمها من خلال السياق الذي وردت فيه الآية مثلا كلمة (أية) وردت في معنيين مختلفين كما هو في الشكل التالي.

- المعنى الأول: قال تعالى**(**لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ**)**[2]**.سورة البقرة الآية 118.**

معنى آية هنا هو البرهان والدليل.

- المعنى الثاني: قال تعالى:**(** وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ[3]**)** **سورة الأعراف الآية 132.** معنى آية معجزة.

- المعنى الثالث: قال تعالى: **(**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [4]**)** **سورة البقرة الاية106.** معنى آية وحدة القران وعظمته.

3- سياق النص أو المقطع:

هو المقطع المتحد في الغرض ويتبين إذا كثيرا في سياق القصص فيكون أحيانا بناءا على سياق النص.

يقول تعالى: **(**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا[5]**)** **سورة التراجم الاية33.** فقد أكد الشنقيطي دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، في أهل بيته لان قرينة السياق صريحة في دخولهن يورد الآية :**(** يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا [6]**)** **سورة الأحزاب الاية28** قبل الآية السابقة وبعدها جاءت الآية :**(**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**)** **سورة التراجم الاية34** فقد استند الشنقيطي إلى سياق النص أو المقطع في تبين وجه الصواب في هذه المسألة من خلال النظر إلى هذا المقطع كونه متماسكا فيما بينه.

3- التغريض:

- مفهوم التغريض: ينهض العنوان أو اسم السورة بدور تأويلي فعال لأنه يتحكم في تحديد الرؤية ويؤسس علاقة التغريض كما يذهب إلى ذلك كل من بروان ويول.

ومفهوم التغريض يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب/ النص و أجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته وبالتالي فان الخطاب/ النص مركز جذاب يؤسس منطلقه وتحوم حوله بقية أجزائه[7].

---

[1] - **صبحي ابراهيم افقي**، علم اللغة النصي، ص14.
[2] - **سورة البقرة**، الاية 118.
[3] - **سورة الاعراف**، الاية 132.
[4] - **سورة البقرة**، الاية 106.
[5] - **سورة الاحزاب**، الاية33.
[6] - **سورة الاحزاب**، الاية28.
[7] - **محمد خطابي**، لسانيات النص ،ص59.

ومن هنا يتبين أن التغريض له علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوانه، ولعله يمكن اعتبار العنوان " وسيلة قوية للتغريض (لأننا) حين نجد اسم شخص مغرضا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع".

فمفهوم التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص تتجلى العلاقة بين العنوان و موضوع الخطاب في كون الأول(تعبيرا ممكنا عن الموضوع[1]).

إذن فان قراءة النصوص في ظل عناوينها تشكل الانطلاقة الأولى لقراءة النصوص، إذا ما ذهبنا إلى أن " دلالية العمل هي نتاج تأويل عنوانه[2]"، وبهذا يمكن للعنوان أن يشكل بؤرة مهمة لتمكين المتلقي من النفوذ داخل النص، إذ يمده بزاد ثمين لتفكيك النص و دراسته إضافة إلى تقديمه المعونة الكبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، بل انه المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه مشكلا هوية النص[3].

وإذا كان العنوان يشكل ركيزة أساسية في توجيه فهم القارئ لمضمون نص معين ويرسم احتمالات المعنى ويختصر حكمه النص، فانه بهذا يستطيع أن يشكل مدخلا مهما وعاملا من عوامل بناء وانسجام النصوص إذ يمكننا أن نعتبره عبارة عن تلخيص للمحتوى وهو بهذا يجسد الوحدة الكلية للنص وعنوان النص بصفة عامة يعتبر أول شيء يواجه دراسي النصوص و محلليه ولذلك فان له المكانة الأولى في كشف تماسك النص، لان النص قد يكون تلخيص للمحتوى، وقد يكون النص مكملا لما جاء في العنوان وموضحا أو مفسرا له، وقد يكون النص شارحا ومفصلا للإجمال (العنوان) وهذا ينطبق أيضا على السور في القران الكريم.

- بنية الخطاب:

- مفهومه:ومن مظاهر الانسجام المهمة بنية الخطاب حيث عرفه براون ويول انه: مجموع الجزء التخاطبي فلا يعتبر أن الانسجام الخطاب شيء معطى وإنما شيء يبنى، فالذي يحكم على الانسجام النص هو المتلقي ويذهب محمد خطابي إلى القول أن موضوع الخطاب" البنية الدلالية التي تصب فيه مجموعة من الآليات بتضافر مستمر عبر متواليات قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب من ايجا ز أو إطناب أو شرح...الخ"[4].

وكان الرازي قد أشار إلى أن القران الكريم من حيث التنظيم يسير وفق موضوعات خطابية ويرى كذلك أن الخطاب القرآني تحكمه علاقة العام والخاص كموضوعات[5].

فموضوع الخطاب يعني إلى حد ما العناصر المهمة الموجودة في الخطاب يصف فان ديك إن انسجام الخطاب يظهر في ردة فعل القارئ بقبوله للنص وعدم قبوله يعني افتقر إلى بنية كلية توحده، ولكي نحصل على البنية الكلية لأي متوالية حسب فان ديك يجب أن نقوم بتنفيذ مجموعة

[1] - **محمد خطابي**، المرجع السابق،ص293.
[2] - **فتحي رزق الخوالدة**، تحليل الخطاب الشعري،ص124.
[3] - **فتحي رزق الخوالدة**، المرجع نفسه،ص162.
[4] - **المرجع نفسه**،ص180.
[5] - **المرجع نفسه**،ص 181.

من العمليات تتمثل في الحذف، الاختبار التعميم التركيب أو البناء[1]، ولا يختلف اثنان أن الوصول إلى بنية الخطاب ما يختلف من شخص إلى أخر حسب اختلاف المرجعيات الثقافية والنقدية والمنهجية، فالقارئ الحلقة المهمة في تحديد إطار موضوع الخطاب، لكن ينبغي أن نشير إلى أن مبدأ المشاركة لا ينطبق على القران الكريم لان النص القرآني لديه خصوصية فهو منزل من الله تعالى وهو يحمل معاني ودلالات مقصودة فالقارئ لا يصنع معانيه ولا يشارك فيها إنما يتلقاها جاهزة فعليه بإدراك معانيه ومحاولته فهمها.

[1] - **صلاح فضل**، بلاغة الخطاب وعلم النص،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، الجيزة ،مصر،ط1 ،1996 ،ص238.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية في سورة الكهف.

تمهيد:

وصف عام للسورة:

تسمى سورة الكهف وتسمى أيضا سورة أصحاب الكهف، وتسميتها بسورة الكهف أغلب، ومصدر هذه التسمية رسول الله صلى الله علية وسلم، فقد روى مسلم وأبو داود عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عيه وسلم قال:(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف).

وفي رواية لمسلم: (من أخر الكهف عصم من فتنة الدجال[1]).

- سبب التسمية:

وعن التسمية بسورة الكهف أو بسورة أصحاب الكهف يقول صاحب البرهان:" ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات اخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء، من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه احكم أو أكثر أو اسبق لإدراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز[2]".

وعلى هذا كانت التسمية بهذا الاسم سورة الكهف لقرينة ذكر الكهف فيها كما سميت أصحاب الكهف لقرينة ذكر أصحاب الكهف فيها وهي مكية في قول جميع المفسرين[3].

- سبب النزول:

أما عن سبب نزولها والذي له دور في كشف انسجام السورة وتماسكها فيورد ابن جرير الطبري رواية مفادها[4]:" أن مشركي قريش بعثوا بالنظر بن حارث وعقبة بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفو لهم صفته واخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجنا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، و وصفو لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم سلوه عن ثلاث ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟.

فانه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح؟.

فاقبلا حتى قدما على قريش فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد؟

فجاء رسول الله فسألوه: فقال أخبركم غدا بما سألتم عنه – ولم يشئن- فانصرفوا، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله في ذلك إليه وحيا، ولا يأتيه جبريل، حتى ارجف أهل مكة، وحتى احزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله بسورة ' أصحاب الكهف' فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)[5] **سورة الإسراء الاية85.**

---

[1] -**محمد الطاهر بن عاشور**، تفسيرالتحرير والتنوير،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر والدار التونسية للنشر،دط ،ج 1984،14،ص243.

[2] - **الزركشي**، البرهان في علوم القران،تر محمد أبو الفضل،دار التراث، القاهرة،د ت،ج1،ص270.

[3] - **محمد علي الصابوني**،مختصر تفسير ابن كثير، دار الجليل، القاهرة،ط1 ،2002، مج2،ص500.

[4] - **ابن جرير الطبري**، جامع البيان عن تاويل ايات القران، دار الفكر لبنان،د ط 1،1984،مج9،ص 192.191.

[5] - **سورة الاسراء**، الاية 85.

وهذه الرواية كما قال مسلم، وان تكلم بعضهم في سندها وان فيها رجلا مجهولا فان واقع السورة وما ورد فيها من صيغ الاستفسار منهم كقوله تعالى:(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) **سورة الكهف الاية09.**

وقوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا).[1] **سورة الكهف الاية83.**

وقوله تعالى:(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)[2] **سورة الكهف الاية23.** كل ذلك يؤكد حادثة الاستفسار من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفتية وعن الرجل الطواف وعن نسيان ذكر المشيئة[3].

ويمكن استخلاصه من كل هذا- أن هناك ثلاثة أسئلة موجهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

- إن النبي صلى الله عليه وسلم وعد بالإجابة عليها.
- تأخر الوحي مدة زمنية.
- يعني أن هناك:
- موجه السؤال.
- موجه له السؤال الرسول صلى الله عليه وسلم.
- إن هناك مقاما وهو مقام اختبار.

[1] - **سورة الكهف**، الاية09.
[2] - **سورة الكهف**، الاية 23 24.
[3] - **مصطفى مسلم**، مباحث في التفسير المضوعي،دار القلم،دمشق،ط5 ،1428 هـ - 2007، ص174.

التماسك النصي في سورة الكهف.

أولا: تمهيد:

يمثل جانب الاتساق بعد أهمها في دراسة النص القرآني لأنه يرتبط بجانب الانسجام في أمور كثيرة يرصدها متلقي النص، لذلك كان هدف هذه الدراسة في هذا الجزء هو استخراج الأدوات التي تساعد على اتساق سورة الكهف، للوقوف على كيفية الترابط النصي وطبيعة النظام اللغوي المشكل للصورة للوصول إلى القيمة الدلالية لها، لان أي عمل لا يقتصر على الجانب الدلالي فقط، وإنما بالتعاضد والتكامل بين الشكل والدلالة، وهو الأمر الذي تسعى هذه الدراسة لرصده من خلال الكشف على الارتباط الكلي للسورة بأدوات الترابط النصي التي تعتبر معايير يمكن الاستناد إليها في الحكم على اتساق نص ما، مع العلم أن كل آلية من آليات الاتساق تنطلق من فكرة مختلفة عن الأخرى في علاقتها مع النص، لكن تتفق جميعها و القيام بدور لغوي يعد الأساس لتكون النص.

التحليل النصي للسورة من خلال الإحالة.

غلبت على هذه السورة الإحالة النصية وخصوصا منها الإحالة على سابق لكون هذا العنصر أكثر انتشارا في معظم النصوص وخصوصا منها النص القرآني وباعتبار الضمير أكثر الوسائل الإحالة انتشارا، فقد ساهم في سورة الكهف بدور عال في تكون نسيج النص...فكان منه من رجع إلى أفكار سابقة وهناك من رجع إلى كلمات أو فقرات أو جمل، ولهذا بعد النظر تبين أن اغلب الإحالات في السورة إحالات على سابق واغلب هذا النوع هو الضمائر لذلك كان اقتصارنا عليه في هذه الدراسة، هذا مع وجود الإحالات الأخرى لكن بدرجة اقل بكثير من هذا النوع.

لكن في بداية الأمر ينبغي علينا أن نتطرق إلى الموضوع الأساسي الذي تدور حوله السورة ولذلك من أجل أن ندرك العلاقة بين وسائل الاتساق وموضوع السورة.

ولأن سورة الكهف مكية، فقد عولج فيها قضية الإسلام الأولى وهي القضية الكبرى والأساسية وهي قضية العقيدة.

فالسور المكية يقع التركيز فيها على العقيدة وأمور التوحيد وأركان الإيمان كاليوم الأخر والملائكة و النبيين[1]، ونبذ الشرك ووسائله فهي صراع بين الإيمان والكفر.

ولكون سورة الكهف أجزاء أو قصص مختلفة فهي تشمل مقدمة في الآيات الثمانية الأولى ثم تأتي قصة أصحاب الكهف من الآية التاسعة**9** إلى الثالثة والعشرين**23**، وتعقيب عليها من الأية**27** إلى الاية**31**،ثم قصة الرجلين من الآية **32** إلى الآية **44**، والتعقيب عليها من الأية**45** إلى الآية **49**، تليها مباشرة إشارة إلى قصة السجود لآدم في آية واحدة وهي الاية**50**، والتعليق

[1] - **عبد العزيز عتيق**، دراسات في علوم القران،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 ،2003 ،ص60.

عليها من الآية **51** إلى الاية**59**، ثم قصة موسى مع الخضر من الآية **60** إلى الاية**82**، ثم بعدها قصة ذي القرنين من الاية**83** إلى الآية **99**، ثم التعليق عليها وخاتمة السورة من الآية **100** إلى الاية**110**.

ولاشك أن للإحالة دورا كبيرا في اتساق السورة بأكملها أو اتساق القصص منفردة فكيف ساهمت الإحالة بالضمير في تماسك واتساق كل قصة وأيضا هل هناك من ضمائر إحالية ساهمت في تماسك كل هذه القصص مجتمعة؟.

يكون البدء بمقدمة هذه السورة والتي تمتد من أول آية إلى الآية الثامنة ، فكان الافتتاح بحمد الله تعالى على إنزال الكتاب على عبده، وجعل هذا الكتاب يحمل صفات الكمال، كونه كلام رب العزة جل جلاله، فكان حديثه عن وظائف هذا الكتاب، وبعدها كان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه هذا الكتاب.

فقد جاءت افتتاحية السورة متضمنة لعدة حقائق أساسية وفي نفس الوقت مجملة، الحقيقة الأولى: توجيه الثناء المطلق لله عز وجل، والثانية مزايا الكتاب المنزل على عبد الله ورسوله، والثالثة: حقيقة الرسول الذي انزل عليه الكتاب، والرابعة: تتحدث عن المسؤولية والحساب والأجر، والخامسة: حقيقة أن العلم المبني على تعاليم الوحي يوصل إلى القيم الثابتة، وأخر هذه الحقائق هي: أن الحياة الدنيا بمباهجها وزينتها ...الهدف من خلقها وإيجادها هو ابتلاء البشر ومآلها الزوال والفناء[1].

وبما أن البداية كانت بحمد الله تعالى فقد كان هناك ما يحيل إلى لفظ الله عز وجل وهي: الذي، انزل، عبده، يجعل، لدنه، به، إنا، جعلنا، لنبلونهم، وإنا.

فقد ذكر لفظ الجلالة في بداية السورة صراحة ' الحمد لله ' وذلك في الآية الأولى و ذكرت بعدها الضمائر متأخرة عن المحال إليه، ولهذا كانت الإحالة، إحالة داخلية على لفظ سبق ذكره.

[1] - **مصطفى مسلم**، مباحث في التفسير المضوعي،ص 193.191.

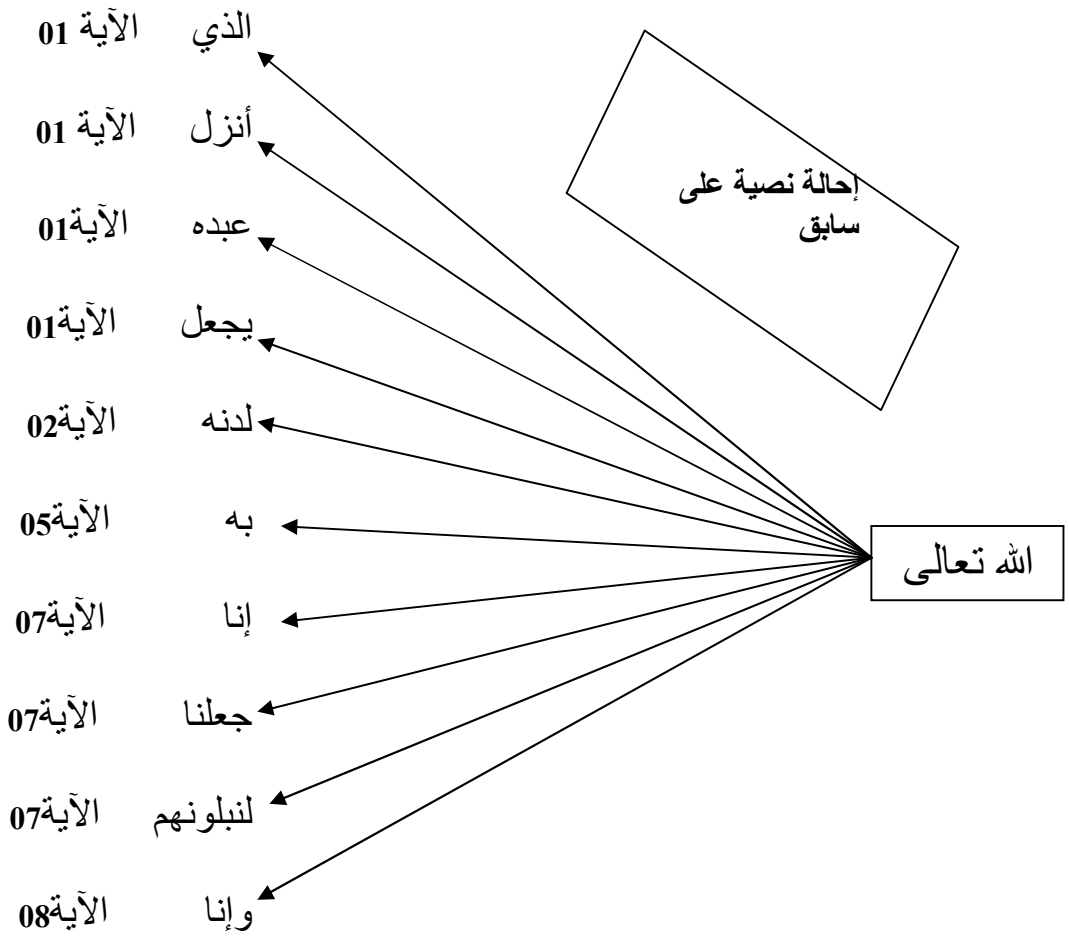

يتبين أن الإحالة هنا على سابق وهو لفظ الله عز وجل وقد تواجدت في كل من الآية الأولى،الثانية، الخامسة، السابعة والآية الثامنة، وتواجدها في كل هذه الآيات من بداية المقدمة إلى نهايتها دلالة واضحة على الاتساق الظاهر والتماسك النصي للمقدمة فكان هذا النوع من الإحالة أحد وسائل الاتساق في هذا الجزء من السورة.

هذا بالنسبة للمحال إليه الأول 'لفظ الجلالة' أما العنصر الثاني المحال إليه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشار إليه بلفظ 'عبده' وهي صفة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم جاءت الإحالة عليه في ألفاظ: لينذر، يبشر، فلعلك، نفسك.

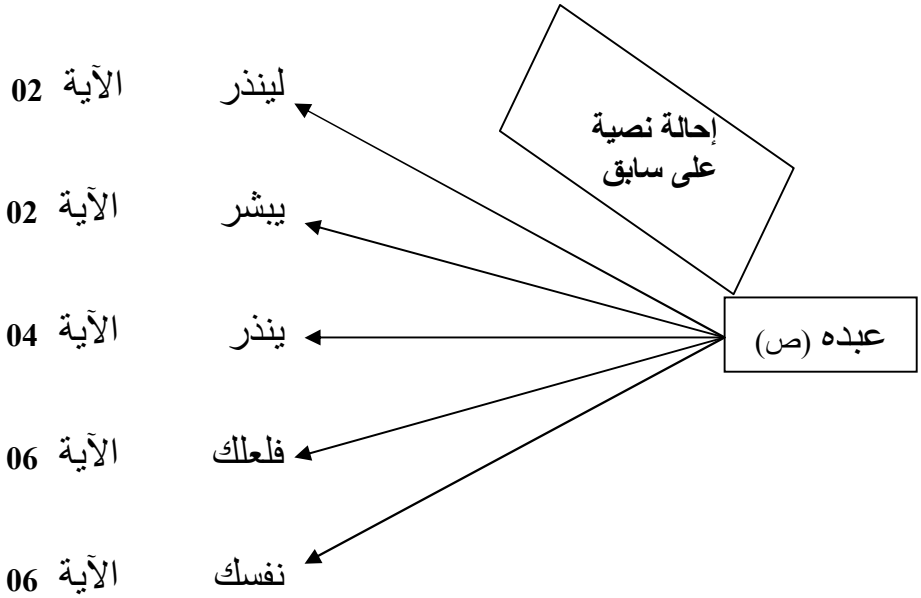

من خلال هذه الإحالات كان هناك نوع من الاتساق والتماسك بين أجزاء هذه الافتتاحية – المقدمة- لأن كل من الإحالات الموجودة في الآية الثانية والرابعة والسادسة، كان هناك نوع إلزامية الرجوع إلى الأولى لفهم المحال إليه، وهذه الإحالة إحالة داخلية على سابق.
أما ثالث العناصر المحال إليها في مقدمة السورة هو لفظ: الكتاب، وقد أحيل إليه:له،هذا.

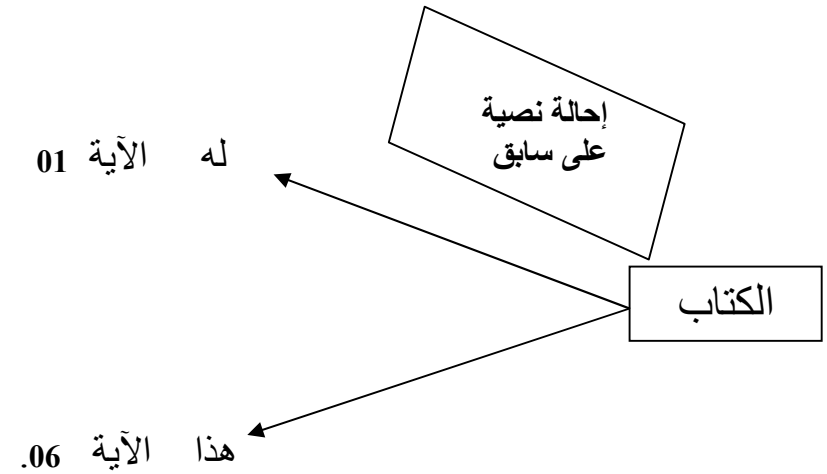

فهذه العناصر الثلاثة "الله" جل جلاله و "محمد" صلى الله عليه وسلم و "الكتاب" وهو القرآن الكريم والإحالات التي تعود عليها، ساهمت في اتساق هذه الآيات الثماني الأولى والتي تمثل افتتاحية أو مقدمة السورة.

لكن السؤال المطروح: هل الإحالات إلى هذه العناصر الثلاثة استمرت في باقي آيات السورة، أم اقتصرت على هذه الافتتاحية فقط؟

عن طريق الإحصاء تبين أن الإحالات التي تعود إلى لفظ "الله" عز وجل الموجودة في الآية الأولى، قد استمر وجودها في باقي أجزاء السورة وبدرجة كبيرة هذا باستثناء بالأسماء الظاهرة للفظ الجلالة والتي سنتحدث عنها في قسم التكرار.

والجدول الإحصائي الأتي يوضح لنا انتشار الإحالة عن أجزاء السورة المختلفة باستثناء الآيات الثماني الأولى التي سبق ذكرها:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
	آياتنا	داخلية على سابق	09
	أتنا	//	10
	لدنك	//	10
الله " عز وجل "	هيئ	//	10
	فضربنا	//	11
	لنعلم	//	12
	نحن نقص	//	13
	ربطنا - دونه	//	14
	دونه	//	15
الله " عز وجل "	ينشر - يهيئ	//	16
	نقلب	//	18
	بعثنا - اعلم	//	19
	اعلم	//	22
	اعلم – له – دونه-حكمه	//	26
	وجهه - ذكرنا	//	28
	إنا اعتدنا	//	29
	إنا لا نضيع	//	30
	جعلنا- حففنا- جعلنا	//	32
	فجرنا	//	33
	الذي- خلق- سوى	//	37
	هو	//	38
	يؤتي- يرسل	//	40
	هو	//	44
	نسير- حشرنا- نغادر	//	47

	نجعل	//	48
	قلنا- دوني	//	50
	ما أشهدت- وما كنت	//	51
	جعلنا	//	52
	صرفنا	//	54
	و ما نرسل	//	56
	إنا جعلنا	//	57
	عجل	//	58
	أهلكنا- وجعلنا	//	59
الله " عز وجل "	أتينا- علمنا	//	65
	مكنا- أتينا	//	84
	يعذبه	//	87
	لم نجعل	//	90
	أحطنا	//	91
	جعل	//	98
	عرضنا	//	99
	عرضنا	//	100
	اعتدنا	//	102
	ننبئكم	//	103
	فلا نقيم	//	105

مما يلاحظ على الانتشار الواسع لهذا النوع من الإحالة، هو ذلك التماسك الحاصل بين آيات هذه السورة، بحيث تجعل منها كلا موحدا تأخذ نهايته ببدايته، وتجعل الناظر إلى دلالات هذه الآيات يرى بأن السورة في تناسق من بدايتها إلى نهايتها وأن وحدات هذه السورة على الرغم من تميز كل وحدة بموضوع يختلف عن الأخر، إلا أن الموضوع الأساسي وهو الإيمان والكفر أو بالأخص العقيدة بحيث يؤيد الله المؤمنين ويكون لهم عونا على النصر، وعكس ذلك يكون للكافر، جعل موضوعات هذه السورة تتوحد وساعدتها على ذلك الإحالات المذكورة سابقا، لتجعل من آيات السورة متماسكة بعيدة عن استقلال كل وحدة عن غيرها.

أما ثاني هذه العناصر المحال إليها في هذه المقدمة، رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ورد ذكره في أول آية 'عبده'، وبعدها كان ذكر الإحالات إليه من الآية **01** إلى الآية **110**، وهذا الانتشار الواسع للإحالة على شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيء واضح وطبيعي

كون أن هذه السورة سبب نزولها هو سؤال الرسول عن الروح وأهل الكهف وذي القرنين[1].
ولذلك انتشرت الإحالات إليه في كافة هذه السورة.
كما هو موضح في الجدول الإحالات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاية**09** إلى الآية**110**.

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
رسول الله صلى الله عليه وسلم.	عليك	داخلية على سابق	13
	وترى	//	17
	و تحسبهم	//	18
	قل	//	22
	ولا تقولن	//	23
	و اذكر- وقل	//	24
	قل	//	26
	واتل	//	27
	واصبر- ولا تعد – ولا تطع	//	28
	وقل الحق	//	29
	و اضرب	//	32
	و اضرب	//	45
	وترى	//	47
	فترى	//	49
	و إن تدعهم	//	57
	قل هل ننبئكم	//	103
	قل لو كان البحر	//	109
	قل إنما أنا بشر	//	110

وهذا الانتشار الواسع للإحالات في مختلف أجزاء السورة يوحي إلى تحقيق الاتساق والتماسك بين موضوعاتها المختلفة في وحدة نصية كلية، تجعل من الرسول الكريم المخاطب الأول لإخبار قومه على هذه الحقائق خصوصا في الإحالات عن طريق اللفظ "قل".
أما ثالث هذه العناصر "الكتاب" فلم يكن واسع الانتشار كالعنصرين السابقين، إلا أن وجوده في أجزاء مختلفة من السورة من البداية إلى النهاية سواء بلفظة أو بضمائر تعود إليه فانه يبين لنا ذلك الاتساق وتلك الوحدة الكلية للسورة.

[1] - **مصطفى مسلم**، مباحث في التفسير المضوعي،ص174.

- فكان وروده بلفظة: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) **الاية 01**.
- (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا) **الآية 27**
- (وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا) **الآية 56**.
- (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) **الآية 105**.
- (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) **الآية 109**.

أما الضمائر:

- (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) **الآية 01**.
- (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)**الآية 06**.
- (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)**الآية 54**.

من خلال هذا التواجد الواسع للضمائر المحالة إلى العناصر الثلاثة السابقة ذكرها، حيث وجدت الإحالات إلى هذه العناصر في كافة موضوعات السورة، تبين لنا ذلك الاتساق النصي بين أجزاء النص المختلفة، وظهر ذلك التعالق بين الآية الأولى من افتتاحية السورة وبين بقية آيات السورة المختلفة، هذا كله بالنسبة لعلاقة مقدمة السورة بالموضوعات الأخرى، إما من حيث اتساق كل وحدة أو كل جزء من أجزاء السورة بعضه ببعض عن طريق الإحالة فيكون توضيحه كلا على حدا.

1- قصة أصحاب الكهف، وهي الآية **09** حتى الآية **26**.

أصحاب الكهف هم فتية أمنوا، وتمردوا على الظلم والطغيان وآواهم الكهف بعد لجوئهم إلى كنف بارئهم ليجعل لهم من أمرهم رشدا، فكانت الصفة التي أطلقت عليهم **"أصحاب الكهف"** وتعتبر هذه الصفة هي محور ارتكاز هذه القصة في السورة.

وتبين لنا بوضوح كيف ذكرت هذه الصفة وبعدها جاءت الإحالات لتعود عليها، فكانت بداية القصة قوله تعالى:(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) **الآية 09**. ولان أصحاب الكهف هم أساس الحديث في هذه القصة فقد جاءت الإحالات إليهم وذلك وفق الجدول الإحصائي الأتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
أصحاب الكهف	كانوا	إحالة نصية على سابق	09
	فقالوا- ربنا- أتينا- لنا- أمرنا	//	10
	أذانهم	//	11
	بعثناهم	//	12
	نبأهم – إنهم – امنوا – بربهم - وزدناهم	//	13
	قلوبهم- قاموا – فقالوا – ربنا - قلنا	//	14
	قومنا	//	15
	فأووا- لكم – ربكم- لكم- أمركم	//	16
	كهفهم – تقرضهم- وهم	//	17
	وتحسبهم- وهم- نقلبهم- كلبهم- عليهم- منهم- منهم	//	18
	بعثناهم- بينهم- منهم- قالوا- قالوا- لبثتم- فابعثوا- أحدكم- بورقكم- فليأتكم- بكم	//	19
	عليكم- يرجموكم- أو يعيدوكم- تفلحوا	//	20
	عليهم- عليهم- ربهم- عليهم	//	21
	رابعهم- كلبهم- سادسهم- كلبهم- ثامنهم- كلبهم- بعدتهم- ما يعلمهم- فيهم- فيهم	//	22
	لبثوا- كهفهم- ازدادوا	//	25
	لبثوا	//	26

الناظر إلى هذا الجدول الإحصائي يلاحظ ذلك الانتشار الواسع للإحالات إلى أصحاب الكهف، حيث انه وفي ست عشرة أية فقط، كانت هناك حوالي سبعين إحالة وكلها على مذكور وهو أصحاب الكهف فكانت الإحالة نصية على سابق ساهمت في ربط وحدات القصة مما جعل قصة أصحاب الكهف متسقة اتساقا محكما في بدايتها وحتى نهايتها بضمائر متصلة وأخرى منفصلة، أحالت إحالة قبلية إلى الآية الأولى من هذه القصة فحدث بذلك هذا التماسك النص في موضوع من موضوعات السورة بأداة واحدة من أدوات الاتساق على غرار الأدوات الأخرى التي ستذكر في محلها.

ويأتي بعد هذه القصة تعقيب عليها مباشرة وذلك من الآية **27** إلى الاية**31**، وفي هذا الجزء تتحول الإحالة من أصحاب الكهف إلى الإحالة إلى الله عز وجل والرسول الكريم وعن كتاب الله الكريم، وكذا أصحاب الجنة والنار، أما العناصر الثلاثة الأولى فقد سبق ذكرها، أما أصحاب الجنة والنار فجاءت كالأتي:

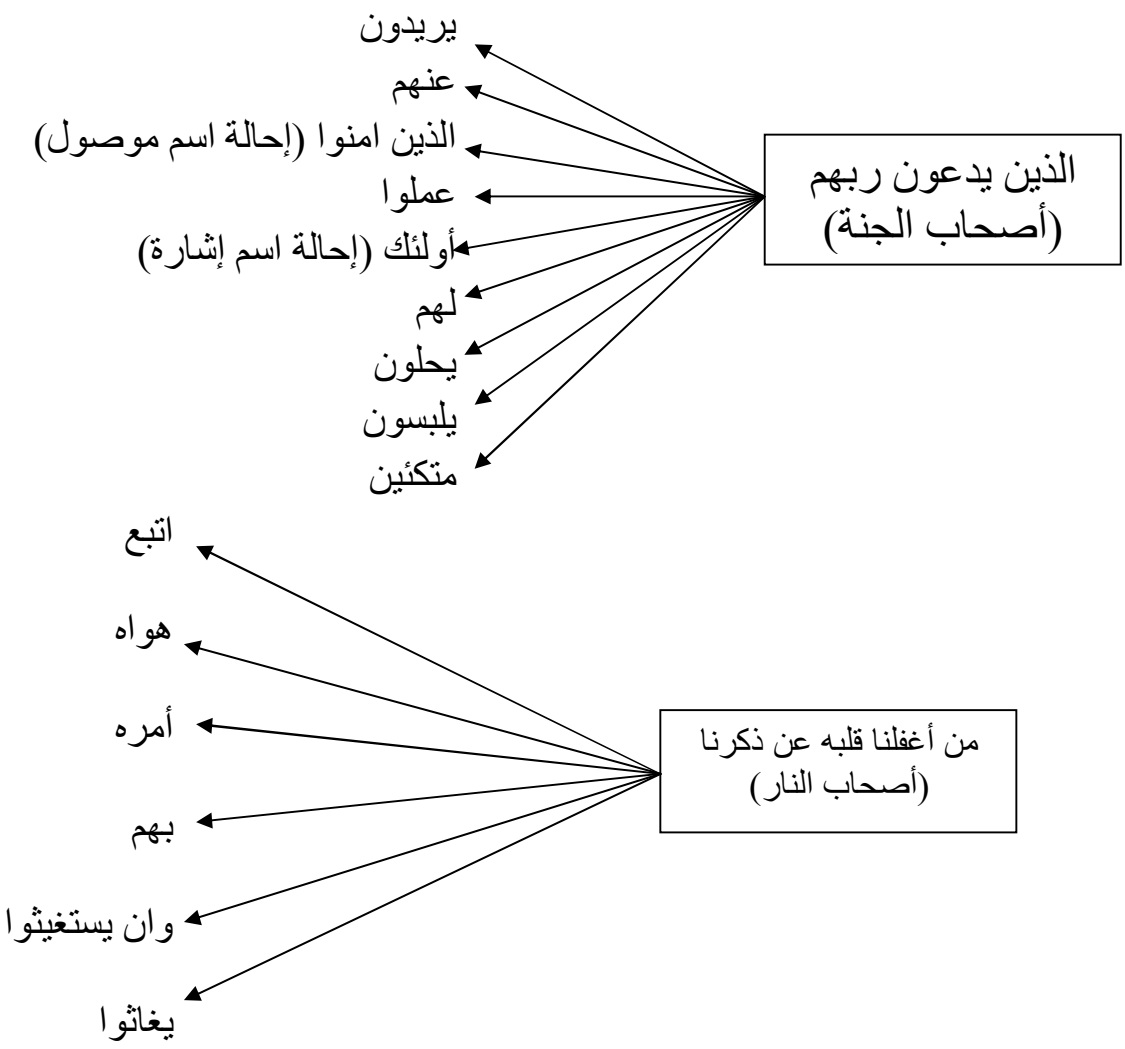

أما القصة الثانية فهي قصة الرجل الكافر والرجل المؤمن من الاية**32** إلى الآية **44**، " وهي حوار بين اخوين من بني إسرائيل أحدهما مؤمن والأخر كافر ورثا مالا عن أبيهما فاشترى الكافر بماله حديقتين وأنفق المؤمن ماله في مرضاة الله حتى نفذ، فعيره الكافر بفقره فأهلك الله مال الكافر، منصفا موقف العبد المؤمن، فكان مثلا حيا للإنسان المؤمن الذي يعمل لطاعة الله، والكافر الذي أبصرته النعمة"[1].

فالعناصر الأساسية للقصة والتي تعود عليهم الإحالة هي: الرجلان (مجتمعات) ثم كل واحد على حدا (الكافر والمؤمن)، وأيضا أخر هذه العناصر هو "الجنتان" .

فالعنصر الأول: الرجلان أحيل إليه بلفظ 'احدهما' وهي إحالة نصية على سابق وهي قريبة المدى.

[1] - **اسماعيل بودشيش**، معالم قرانية، سورة الكهف،محاولة قرانية هيكلية، دار النشر اديسون،48،البليدة،الجزائر،د ط ،2003،ص21.

أما العنصر الثاني: الرجل المؤمن، فالضمائر الاحالية تعود على لفظ 'صاحبه'.
أما العنصر الثالث: الرجل الكافر، فالضمائر الاحالية تعود على اللفظ ' له'.
أما العنصر الرابع: تعود الإحالات على لفظ 'جنتين' كما هو موضح في الجدول الإحصائي التالي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الرجلان	أحدهما	إحالة نصية على سابق	32
الرجل المؤمن لصاحبه	يحاوره- منك	//	34
	هو	//	35
	ربي- أشرك- بربي	//	38
	إن ترني – أنا	//	39
	ربي – يؤتين	//	40
الرجل الجاحد له	له- قال- لصاحبه- وهو- أنا	//	34
	ودخل- جنته- وهو- لنفسه- قال	//	35
	وما أظن- رددت – ربي- لأجدن	//	36
	له- صاحبه- يحاوره- أكفرت،خلقك	//	37
	جنتك- فلن تستطيع- بثمره- يقلب- كفيه- ما أنفق- ياليتني	//	42
	له- ينصرونه- وما كان	//	43
الجنتان	حففناهما- بينهما	//	32
	أكلها- خلالهما	//	33
	هذه	//	35
	منها	//	36
	عليها- فتصبح	//	40
	ماؤها	//	41
	فيها- وهي- عروشها	//	42

مما هو ملاحظ على كل هذه الإحالات، أنها إحالات داخلية نصية تحيل على شيء سبق ذكره في بداية هذه القصة، فحققت بذلك اتساقا نصيا جاوز التحام كل أية بعضها ببعض إلى تلاحم وترابط أجزاء القصة كاملة، فكانت وحدة نصية كلية، متماسكة الأطراف من بدايتها إلى نهايتها، فتسلسلت الأحداث حدثا تلوى الأخر،كان بسبب ذلك كله الدور الذي تلعبه هذه الإحالة.

ثم يأتي بعد ذلك التعقيب وهو من الآية **45** إلى غاية الآية **59** حيث يضرب مثلا للحياة دنيا وزينتها وموقف الناس فيها[1]، ثم تعرض مشاهد يوم القيامة، وهي بمثابة النتائج لتصرفات المغرورين بالقيم الزائفة في الحياة الدنيا[2].

ثم يأتي الحديث عن قصة ادم مع الملائكة وإبليس، عندما أمرهم ربهم بالسجود إلى أدم وموقف إبليس من الأمر بالسجود.

وكان الحديث أيضا عن موقف الناس من الذكر الحكيم والحكمة من إرسال المرسلين وإهلاك القرى الظالمة، وفي هذا الجزء من السورة انتشرت إحالات كان لها عامل الربط بين أجزاء الآية الواحدة، وكذلك كان هناك نوع من الإحالات تربط بين الأجزاء المختلفة من هذا التعقيب وهي كالأتي:

الإحالات التي أحدثت اتساقا داخل كل آية مفردة:

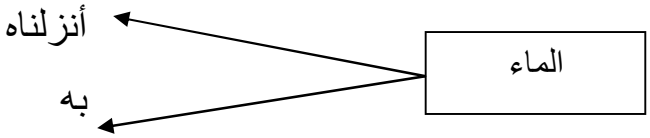

يقول العلامة محمد الطاهر بن عاشور:"به ضمير عائد إلى الماء أي فاختلط النبات بسبب الماء، أي اختلط بعض النبات ببعض[3]"وهي إحالة داخلية على سابق قريبة المدى.

وهي أيضا إحالات داخلية على سابق قريبة المدى أسهمت في تماسك هذه الآية:

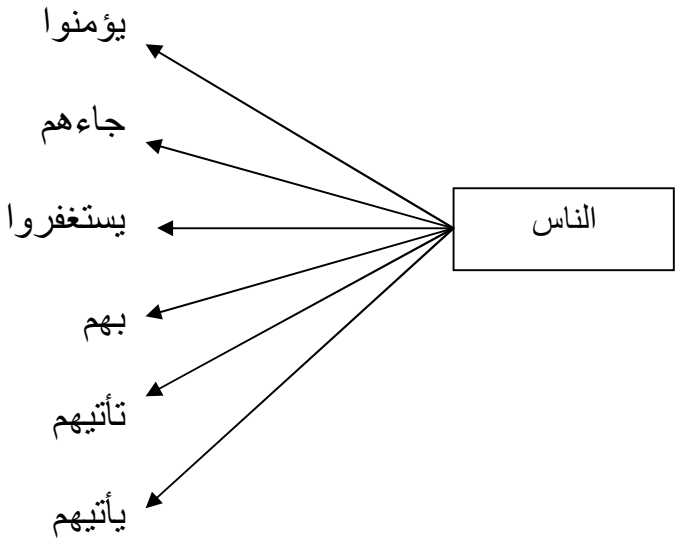

[1] - **صبحي ابراهيم الفقي**، علم اللغة النصي،ص204.
[2] - **مصطفى مسلم**، مباحث في التفسير الموضوعي،ص242.
[3] - **محمد الطاهر بن عاشور**، تفسير التحرير والتنوير،ص331.

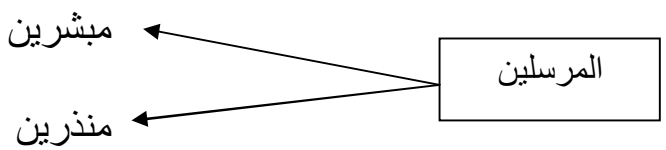

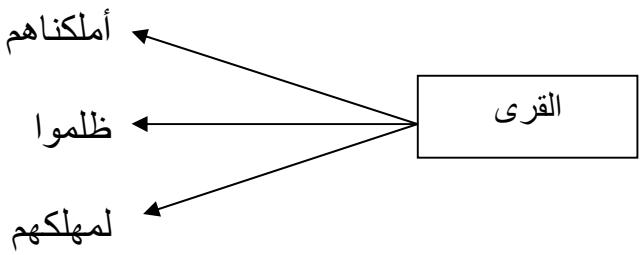

وكل هذه أيضا إحالات داخلية على سابق وهي تدور كل منها داخل الآية التي وجدت،فيها مما أسهمت في تماسك واتساق هذه الآيات.

أما الإحالات الموجودة في هذا التعقيب والتي ساهمت في اتساق عدة آيات من هذا التعقيب بدلا من اتساق الآية مفردة من مثل قوله تعالى:(أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ) والضمير هنا عائد على المشركين أيضا في الآية **57** في قوله:(أَن يَفْقَهُوهُ)، الضمير هنا عائد على القران الكريم.

وفي قوله تعالى أيضا في الآية **58**:(لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا) الضمير هنا عائد على المشركين.

وهذه الإحالات الأخيرة هي أيضا إحالات على سابق بعيدة المدى وقد ساهمت في اتساق هذا الجزء من السورة والمتمثل في التعقيب والحديث عن قصة أدم وإبليس، أما إذا انتقلنا إلى القصة الرابعة من القصص الموجودة في هذه السورة والمتمثلة في قصة موسى عليه السلام مع الخضر وهي من الآية **60** إلى الآية **82**، فإننا نجد أن هناك ثلاثة عناصر محورية دارت عليها القصة ومن ثم الإحالة وهي موسى عليه السلام، الفتى،والرجل الصالح (الخضر).

أما الضمائر الإحالية العائدة على موسى عليه السلام فعددها حوالي سبعة وثلاثين إحالة، كما هي موضحة في الجدول الإحصائي التالي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
موسى عليه السلام	فتاه- أبرح- أبلغ- أمضي	نصية على سابق قريبة المدى	60
	قال - لفتاه	//	62
	قال- أتبعك - تعلمني	//	66
	قال- ستجدني- أعصي	//	69
	اتبعتني- تسألني- لك	//	70
	قال	//	71
	لك- إنك- تستطيع	//	72
	قال- لا تؤخذني- نسيت- ترهقني	//	73
	قال	//	74
	لك- إنك	//	75
	قال- سألتك- تصاحبني	//	76
	قال	//	77
	وبينك- سأتيك- تستطع	//	78
	تستطع	//	82

أما العنصر الثالث " الفتى" فالضمائر الاحالية التي تعود عليه فهي كالأتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الفتى	أتنا	نصية على سابق	62
	قال- فإني- نسيت- أنسانيه- أذكر	//	63

أما الإحالات العائدة على العنصر الثالث وهو"الرجل الصالح" فهي في الجدول التالي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الرجل	آتيناه - علمناه	نصية على سابق	65
	له- اتبعك- تعلمني - علمت	//	66
	قال - معي	//	67
	ستجدني - لك	//	69
	قال- اتبعتني- فلا تسألني- احدث	//	70
	خرقها- قال- أخرقتها- لتغرق- جئت	//	71
	قال- أقل- معي	//	72

الصالح	لا تؤاخذني- ترهقني	//	73
	فقتله- أقتلت- جئت	//	74
	قال- أقل- معي	//	75
	سألتك- تصاحبني- بلغت- لدني	//	76
	فأقامه- شئت- اتخذت	//	77
	قال- بيني- سأنبئك	//	78
	فأردت- أعيبها	//	79
	فعلته- أمري	//	82

و توجد ضمائر إحالية مشتركة منها ما تعود على موسى عليه السلام والفتى وأخرى تعود على موسى عليه السلام والرجل الصالح وهي كالأتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
موسى عليه السلام	بلغا- نسيا- حوتهما	نصية على سابق	61
	جاوزا- آتنا- غدائنا- لقينا- سفرنا	//	62
	أويا	//	63
	كنا- فارتدا- أثارهما	//	64
	فوجدا	//	65
موسى و الرجل الصالح	فانطلقا- ركبا	//	71
	فانطلقا- لقيا	//	74
	أتيا- استطعما- يضيفوهما- فوجدا	//	77

وكل هذه الضمائر الاحالية قد ساهمت مساهمة كبيرة في اتساق نص هذه القصة وذلك عن طريق الإحالة الداخلية أو النصية على عناصر سبق ذكرها في بداية القصة وهذه العناصر هي موسى عليه السلام، وفتاه، والرجل الصالح، وهي العناصر المحورية والأساسية لها، وهذا الانتشار الواسع للإحالات دلالة واضحة على التماسك ومما هو ملاحظ على هذه الإحالات انه كلما ازداد دور الشخصية في القصة، كلما ازداد وجود الضمائر الاحالية العائدة عليها.
أما القصة الخامسة من قصص سورة الكهف فهي قصة ذي القرنين ورحلاته الثلاث إلى الغرب والشرق والى السدين وبناؤه للسد في وجه يأجوج ومأجوج والعنصر الأساليب الذي تعود إليه الإحالات وهي شخصية ذي القرنين وهي الشخصية المحورية لهذه القصة، وهناك عناصر أخرى محال إليها مثل: يأجوج ومأجوج، فتعود الضمائر الاحالية أولا على ذي القرنين كما هو موضح في الجدول الإحصائي التالي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
ذي القرنين	منه	نصية على سابق قريبة المدى	83
	له- واتيناه	//	84
	فاتبع	//	85
	بلغ- وجدها- ووجد- تعذب- تتخذ	//	86
	قال- نعذبه	//	87
	و سنقول- أمرنا	//	88
	اتبع	//	89
	بلغ- وجدها	//	90
	لديه	//	91
	اتبع	//	92
	بلغ- وجد	//	93
	لك- تجعل	//	94
	قال- ما مكن ربي – فاعنوني- اجعل	//	95
	أتوني- أتوني- افرغ	//	96
	قال- ربي- ربي	//	96

- أما الضمائر الإحالة تعود غالى العنصر الثاني في هذه القصة فهي كالأتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
يأجوج و مأجوج	مفسدون- بينهم	نصية على سابق قريبة المدى	94
	بينهم	//	95
	استطاعوا- يظهرون- استطاعوا	//	97
	بعضهم- فجمعناهم	//	99

إن هذه الإحالات والإحالات التي سبق ذكرها والعائدة على شخصية ذي القرنين قد ساهمت في تماسك هذه الوحدة من السورة،مما جعلها في اتساق نصي مستقل عن الأجزاء الأخرى على الرغم من وجود إحالات على عناصر أخرى من السورة تربط هذا الجزء بأجزاء السورة، فهي من جهة متماسكة بعضها متسق بجانب بعض، ومن جهة أخرى تعتبر في اتساق وتلاحم مع الوحدة الكلية النصية للسورة.

ثم يأتي بعد هذه القصة تعقيب أو خاتمة هذه السورة، وهذه الخاتمة لها علاقة مع افتتاحية السورة وكذا مع المحاور الموجودة داخل هذه السورة، وذلك ناتج عن الدور الذي لعبته الإحالة في هذا التعقيب، حيث كانت الإحالات تعود على عناصر سبق ذكرها في البداية وهي الله جل

جلاله والرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب الله الكريم، مما يوحي بذلك الاتساق العجيب بين آيات ووحدات هذه السورة، كل وحدة على حدا بالإضافة إلى اتساق هذه الوحدات مع بعضها البعض مكونة وحدة نصية كلية، وهذه الوحدة كان احد أسباب تكونها هي هذه الإحالات التي سبق ذكرها.

التحليل النصي للسورة من خلال الحذف:

علاقة الحذف بالإحالة:

يعتبر الحذف ذو طبيعة مرجعية سابقة،" وذلك أن شرط الحذف هو العلم بالمحذوف وهذه الكلمة هي الأساس الذي تدور عليه ظاهرة الحذف، لان الحذف دون توفر القرينة والدليل من باب تكليف الغيب والرجم به[1]، ووجود القرينة والدليل هو بمثابة المرجع والإحالة.

وأحيانا تكون مرجعية الحذف خارجية وهذه تعتمد على سياق الحال الذي يمدنا بالمعلومات التي تسهم في تفسير المثال، لكن الحذف المرجعي للخارج ليس له مكان في التماسك[2]، النصي كونه لا يربط بين وحدات النص المختلفة فأماكن تواجد هذا النوع على مستوى الجملة الواحدة لا على مستوى الجمل المترابطة.

والجملة الواحدة ليس فيها مذكور – في الغالب- يدل على المحذوف كي يمكن فيما بعد أن يتماسك المحذوف مع ما يدل عليه في الجملة.

وقد ذكر فاليداي أمثلة كثيرة خاصة في الاستفهام توضح أهمية المرجعية في تحقيق التماسك بين جملة الاستفهام وجملة الجواب، إذ يوجد في الغالب حذف الكثير من العناصر في جملة الجواب، يدل عليه ما ذكر في جملة الاستفهام، وعليه يمكن أن نستنتج بان مرجعية الحذف على ضربين بين الأول منه قد تكون في الغالب على مستوى الجملة وهذا النوع هو مرجعية الحذف السابقة أو اللاحقة أو المتبادلة، أما الضرب الثاني فهو الذي يكون على مستوى الجملة المفردة، وهذا النوع هو المرجعية الخارجية، التي ليس لها دور في تحقيق الاتساق، كون هذا الأخير يتحقق في العلاقات بين الجمل وليس في العلاقة بين الجملة وسياقها الخارجي.

التحليل النصي للسورة:

قبل بداية تحليل السورة يجدر بنا أن نحدد أهم الجوانب التي لابد لنا أن نركز عليها لما لها من دور في تحقيق الاتساق النصي لسورة الكهف من خلال ظاهرة الحذف وهي:

1- إبراز الشيء المحذوف أو تقديره.

2- الكشف عن الدليل بما له دور في تحقيق وإيضاح العلاقة الاتساقية بين الأجزاء المترابطة عن طريق الحذف.

3- العلاقة التي تربط الحذف بالإحالة والتكرار، مع توضيح نوعية هذه الإحالة.

وتزخر سورة الكهف بعدد كبير من المواضع التي بها حذف سواء كان حذف الاسم أو الفعل أو العبارة أو الجملة أو حتى الجمل، وهذا أمر واضح، كون السورة تحوي العديد من القصص،

[1] - **محمد الشاوش**،أصول تحليل الخطاب،المؤسسة العربية للتوزيع،تونس،2001،مج14،ج2،ص1148.

[2] - **صبحي ابراهيم الفقي**، علم اللغة النصي،ص201.

ومن طبيعة القصة أن تحذف منها بعض المشاهد التي يمكن أن يستغنى عنها ويدل عليها دليل، وأيضا من طبيعة الإعجاز القرآني عدم التفصيل الطويل حول حيثيات القصة، ويكون الاقتصار على الأمور الإنسانية منها،و يبقى استخلاص الأمور الثانوية التي لم تذكر من مهمة المتلقي وهذا ما جاء به النصانيون.

ولم تقتصر مهمة الحذف في هذه السورة على تحقيق الاتساق بين أجزاء الجملة الواحدة، أو الآية الواحدة، بل بفضل الحذف تحقق الاتساق بين أكثر من جملة، وكذلك بين أكثر من آية، غير أن النوع الأكثر وجودا هو النوع الأول من التماسك.

1- حذف الاسم:

نبدأ بتحليل الآيات التي حذف فيها الاسم وهي منتشرة في أجزاء السورة المختلفة في قوله تعالى:(مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) الآية **05**.

- (لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) الآية**14**.
- (وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ) الآية**21**.
- (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا). الآية**25**.
- (مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) الآية**49**.

وفي الجدول التالي يتم توضيح المحذوف من هذه الآيات،وكذلك الدليل عليه ونوعيته اهو سابق للمحذوف أو لاحق له، ونوع الاتساق الذي أحدثه هذا الحذف إما بين أجزاء الآية الواحدة أو كان عاملا في اتساق أكثر من آية:

رقم الآية	المحذوف	الدليل	سابق الحذف	نوع الاتساق الذي تحقق
05	كبرت (مقالتهم) كلمة	كلمة إن يقولون	دليل لاحق	تحقق على مستوى الآية الواحدة.
05	إن يقولون إلا (قولا) كذبا	كلمة إن يقولون	دليل سابق	//
14	لقد قلنا إذا (قولا) شططا	قلنا	سابق	//
21	(عثورا) كذلك	أعثرنا	لاحق	//
25	ثلاثة مائة سنين وازدادوا تسعا (تسع سنين)	سنين الأولى	سابق	//
49	مال هذا الكتاب لا يغادر (حسنة ولا سيئة) صغيرة ولا كبيرة	سياقي	/	//

من خلال التحليل عبر الجدول السابق نجد أن الدليل مقالي في الأمثلة المذكورة باستثناء المثال الأخير الذي كان فيه دليل الحذف من خلال السياق لذا لم يظهر الاتساق واضحا في هذا الحذف، أما الأمثلة الخمس الأولى، فالتماسك بين عناصر كل آية واضح ولان الدليل مذكور فقد جاء المحذوف من لفظ المذكور ومعناه في الآيات (**05-14-21-25-49**)، ففي الآية الأولى كانت الكلمة وهي عنصر القول، وفي الثانية (قولا من يقولون) والثالثة(قولا، قلنا)، والرابعة (سنين،سنين) والخامسة (عثور، أعثرنا)،وكل هذا حقق الاتساق بين عناصر الآية الواحدة.

وهناك نوع أخر من الحذف الاسمي في السورة، لكن لم يعمل على اتساق أجزاء السورة بل من خلاله يتضح لنا اتساق السورة القرآنية بعضها ببعض وهو دليل على تماسك النص القرآني، وهو في قوله تعالى:(وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) **الآية 48** أي جئتمونا بلا مال ولا أهل ولا عشيرة، وما معكم إلا الأعمال التي عملوها والمكاسب في الخير والشر التي كسبوها[1] كما في قوله تعالى:(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) **الأنعام الآية94** .

فالفراغ المجود في الآية من سورة الكهف (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) سده لفظ فرادى الموجود في سورة الأنعام وهذا الحذف حقق الاتساق بين سور القرآن.

2- حذف الفعل:

والآيات التي حذف منها الفعل في قوله تعالى:

- (قيما) **الآية 02** .

اختار الزمخشري وغيره قيما منصوبة بفعل محذوف والتقدير "ولم يجعل له عوجا"، وجعله قيما ، لأن حذف ناصب الفضلة،إذا دل عليه المقام جائز.

- (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) **الآية 10**.

إذ أوى متعلق بمحذوف تقديره "اذكر إذا أوى الفتية" كأن القصة من هنا بدأت[2].

- ومن حذف الفعل أيضا قوله تعالى:(وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) **الآية 18**.و التقدير ونقلبهم ذات اليمين و(نقلبهم) ذات الشمال.

- وأيضا قوله تعالى:(وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) **الآية 47**. فعل محذوف تقديره "أذكر" أن أذكر(وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) أي أذكر للناس هذه الحال[3].

والجدول التالي يوضح المحذوف الفعلي والدليل عليه ونوع الاتساق الذي أحدثه:

---

[1] - **عبد الرحمن السعدي**،تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الغد الجديدة،المنصورة، مصر،ط1 ،2005،ص 479.478.

[2] - **محمد العثيمين**، تفسير القران الكريم،سورة الكهف،دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط1،ص22.

[3] - **المرجع نفسه**،ص80.

رقم الآية	المحذوف	الدليل	سابق الحذف	نوع الاتساق الذي تحقق
02	(وجعله) قيما	ولم يجعل له عوجا	سابق	بين أكثر من آية
10	و(اذكر) إذا أوى الفتية	السياق	-	بين عناصر الآية الواحدة
18	و نقلبهم ذات اليمين و(نقلبهم) ذات الشمال	نقلبهم	سابق	//
47	و(اذكر) يوم نسير الجبال	السياق	-	//

ومما هو ملاحظ فإن الحذف لم يقتصر على الفعل وحده، بل قد يتعداه إلى حذف الفاعل، لأننا من الصعب أن نفصل الفعل عن فاعله وعلى هذا فقد يشترك هذا النوع من الحذف مع النوع اللاحق من الحذف وهو حذف الجملة، غير أن الشيء الذي يميزه عنه، كون الحذف في النوع الذي ذكرناه كان: و (جعله)، و(اذكر)، (ونقلبهم) و (اذكر) لان الفعل هو الأظهر بينما حذف الجملة قد يكون حذف جملة كاملة العناصر فعلية أو اسمية أيضا كما في الأتي:

3- حذف جملة أو أكثر:

ومن حذف الجملة حذف القسم مثلا، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وهناك أيضا حذف الكلام بجملته، وحذف أكثر من جملة، وقد وجد هذا النوع من الحذف في سورة الكهف، وكان له الأثر الكبير في الاتساق الداخلي للسورة كما هو ملاحظ في المواضع التالية:

- في قوله عز وجل:(فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) **الآية 10. 11.**

والتقدير فاستجبنا دعاءهم فضربنا[1]وهذا الحذف حقق الاتساق بين الآية العاشرة والتي بعدها أي بين جملة الدعاء وجملة إجابة الدعاء.

- وأيضا في قوله تعالى:(وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ) **الآية 17** .وإذا رجعنا إلى الآية التي سبقتها (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) **الآية 16** .

[1] - **صبحي ابراهيم**، علم اللغة النصي،ص235.

فالآيات بينها وبين السابق ما يسمى عند البلاغيين إيجاز حذف وإيجاز الحذف في هذه السورة أن الله لم يذكر أنهم اتفقوا على الكهف، ولم يذكر مسيرتهم إلى الكهف، وإنما أتى بالخطاب مباشرة أن الشمس تطلع عليهم فيحفظهم بذلك[1]، وذلك أن ميزة القصص حذف عناصر كثيرة.
ويظهر كذلك الحذف في أحداث القصة في قوله تعالى:(إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا) الآية **20**.وبين الآية التي بعدها (وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا)الآية **21**.
فبين الآية الأولى والثانية لم تذكر أحداث قصصية وهذه طبيعة القصص إذ الاستغناء بأحداث معينة ونستنتج الأحداث الأخرى من خلال السياق، إذ للمتلقي دو كبير في تقدير ما حذف وهذا ما تضطلع به لسانيات النص، بحيث يستنبط المتلقي المحذوف من الأحداث قصد إبراز تماسك النص وترابطه.
وفي قوله تعالى:(فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) الآية **71**.
أي فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر....فركبا[2]، وقد دل على هذا الحذف سياق القصة.
ولم يقتصر الحذف على القصص فحسب،بل لم يظهر أيضا في مراحل نموا الزرع، وذلك في قوله تعالى:(كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) الآية **45**. أي فتعقب وتسبب عن إنزال الماء انه اختلط صبه نبات الأرض" أي التراب الذي كان نباتا أرض بطول العهد في بطنها، فاجتمع بالماء والتف وتكاتف فهيأناه بالتخمير والصنع التي لا يقدر عليه سوانا حتى أخرجناه من الأرض أخضر يهتز على ألوان مختلفة ومقادير متفاوتة تم أيبسناه، فأصبح هشيما" أي يابسا مكسرا مفتتا[3].
ومن هنا تتضح أهمية الحذف بأنواعه حذف الاسم وحذف الفعل والجملة وأكثر من جملة،في اتساق سورة الكهف سواء على مستوى الآية الواحدة، أو على مستوى الآيات، ليساهم مع وسائل الاتساق الأخرى، التي ذكرناها في التماسك الشكلي للسورة، إذ لا يقل أهمية عن غيره من الوسائل، وذلك لان المحذوف كالمذكور إذ دل عليه دليل.

[1] - **صالح بن عواد المغامسي**، تفسير سورة الكهف، الموقع الالتروني،htt p// audio,anw EB .net/audio/index-plp
[2] - **برهان الدين البقاعي**،نظم الدرر في تناسب الايات والسور،دار الكتب العلمية، بيروت،1995،ج4،ص472.
[3] - **ابو حيان الاندلسي**،النهر المنهاد من البحر المحيط،تح،عمر الاسعد، دار الجيل،بيروت،ط1 ،1995 -1416هـ ،مج3،ص262.

البنية الخطابية في سورة الكهف:

- **البنية الأولى**: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا. مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا . مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)[1]. **من الآية 1 الى5.**

الكلام هنا منصب على المتكلم وهو الله عز وجل فبدأ هذه البنية ب "الحمد لله". وهو البناء الجميل الحاصل الله، والمراد الإعلام بذلك، للإيمان به أو الثناء على نفسه أو هما معا، ثم ذكر وجه استحقاقه له، فقال (الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ) أي الكتاب الكامل المعروف بذلك من بين سائر الكتب[2]، فهي هنا وظيفة تعليمية، حيث يقول " الشنقيطي"(لقد علم الله عز وجل عباده – في هذا الجزء من السورة- أن يحدوه على أعظم نعمة أنعمها عليهم، وهي إنزاله على نبينا صلى الله عليه وسلم هذا القران الكريم، الذي لا اعوجاج فيه، بل هو في كمال الاستقامة.... ولذا علمهم ربهم كيف يحمدونه على هذه النعمة الكبرى[3]).

- **البنية الثانية**: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) **الآية 06**.

(للإشفاق، أشفق أن يبخع الرسول نفسه عليهم لكونهم لم يؤمنوا)[4].

ومعنى لعل هو المراد بها في الآية النهي عن الحزن عليهم وإطلاق لعل مضمنة معنى النهي أسلوب عربي يدل على السياق[5]، وهذا الذي يبرز في الآية الكريمة فهي وظيفة فعلية حيث تتضمن النهي (لا تبخع على عدم إيمانهم).

- **البنية الثالثة**: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) **الآية 09**.،قصة أصحاب الكهف باختصار.

المخاطب هنا غير محدد في شخص، وإنما هو عام، لكن يحدد فقط بصفته، وهذا المحدد هو كل من حسب أن أصحاب الكهف أعجب آيات الله.

- **البنية الرابعة**: (نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) **الآية 13**.

(تفصيل لقصة أصحاب الكهف)، وهي عبارة عن تبليغ هذه القصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أخبر الله سبحانه وتعالى عن قصة أهل الكهف، مجملا لها بعض الإجمال كان السامع المتلقي جديرا بان تستشرق نفسه إلى بيان أكثر من ذلك فيضيق صدره خشية الاقتصار على ما وقع من تلك الأخبار...فكان جوابا لمن كأنه قال: اسأل الإيضاح والبيان الحق من خلاف الحزبين، نحن "نقص عليك" أي تخبر أخبارا تابعا لأثارهم على وجه التفصيل[6]،فكان الجواب بداية الأمر مجملا حول قصة أصحاب الكهف كم بعد ذلك ثم التفصيل في الحديث عن قصتهم وهي بمثابة تبليغ عنهم للرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] - **سورة الكهف**، الاية 1-5.

[2] - **أحمد بن المهدي بن عجيبة الحسني**،البحر المديد في تفسير القران المجيد، تج: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيتروت،ط1 ،1423-2002، ج4،ص137.

[3] - **محمد الامين الشنقيطي**، أضواء البيان، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط 3 ،1427- 2006،ج4،ص03.

[4] - **أبو حبان الاندلسي**، النهر المنهاد من البحر المحيط،مج3،ص612.

[5] - **محمد الامين الشنقيطي**، أضواء البيان،ص12.

[6] - **برهان الدين البقاعي**، نظم الدرر في تناسب الايات والسور،ص450.

- **البنية الخامسة:** (إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا) الآية **20**. ،وهي هنا وظيفة تبليغية تعليمية أي "قل ربي" أي المحسن إلي بإعلامي بأمرهم، ورد العلم إليه جل جلاله[1].

- **البنية السادسة** :(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) الآية **23**، وظيفة فعلية حيث نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول إنه سيفعل شيئا في المستقبل إلا معلقا ذلك على مشيئة الله الذي لا يقع عليه شيء في العالم كائنا ما كان إلا بمشيئته عز وجل[2].

- **البنية السابعة**: (قُلِ) الآية **26**، وهي مسالة مدة لبث أصحاب الكهف، وظيفة تبليغية حيث أن الله الإحاطة الكاملة وهو أعلم منكم بما لبثوا[3].

- **البنية الثامنة**:(وَاتْلُ) الآية **27**،أمر بتلاوتي القرآن وظيفة فعلية.

- **البنية التاسعة**:(وَاصْبِرْ) الآية **28**، أمر بصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وظيفة فعلية.

- **البنية العاشرة**:(وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الآية **28**، نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن تعدوا عيناه عن ضعفاء المؤمنين وفقرائهم ، طموحا إلى الأغنياء وما لديهم من زينة الحياة الدنيا وظيفة فعلية.

إن فعل الكلام في السور بهدف إلى الإقناع بأسلوب يخاطب العقل والقلب معا، تجلي في العديد من السياقات التي ذكرنا سابق، وفعل الكلام فيها جاء أحيانا أمر وهو أمر إلهي.

كما جاء الخطاب أيضا بصفة النهي من الخالق إلى المخلوق "ولا تقلن لشيء" أيضا" ولا تعد عيناك عنهم".

وقد جاءت عبارة عن متتاليات تعلق بعضها بأوامر إلاهية وبعضها الأخر بنواهي وجل هذا بدور حول مخاطب واحد أو المتلقي الأول وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **البنية الحادية عشر**:(وقل الحق من ربكم)الاية29، تحديد مصدر الحق وظيفة تبليغية.

وقل يا محمد لأولئك الغافلين المتبعين أهوائهم أو لمن جاءك من الناس هذا الذي جئتكم به من عند ربي هو[4]،" الحق من ربكم" فهذا العمل بمثابة تبليغ معلومة معينة ويعد وظيفة تبليغية.

- **البنية الثانية عشر**:(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) الآية **32**،قصة الرجلين وظيفة تبليغية أيضا أي ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين[5]، وهي دعوى للقيام بدون تبليغي.

- **البنية الثالثة عشر**: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) الآية **45**،وظيفة تبليغية أي اذكرهم ما يشبههما في زهرتها و نضارتها وسرعة انقراضها وفنائها،لئلا يطمئنوا إليها ويغفلوا

[1] - **محمد الامين الشنقيطي**، أضواء البيان ،ص62.
[2] - **نفس المرجع**،ص62.
[3] - **برهان الدين البقاعي**، نظم الدرر في تناسب الايات والسور ،ص462.
[4] - **أحمد بن عجيبة الحسني**، البحر المديد في تفسير القران المجيد ،ص158.
[5] - **الزمخشري**، محمود بن عمر، تفسير الكشاف،تحليل محمد مرسي عامر، دار المصحف،القاهرة،دط،دت،،ج3،ص206.

عن الآخرة[1]، وهي أيضا خطاب أو دعوة للقيام بوظيفة تبليغية وذلك بضرب مثل الحياة الدنيا في زنتها وبهائها...كي لا يغتر بها الإنسان.

- **البنية الرابعة عشر**:(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ)**الآية 50**، وظيفة تبليغية.

- **البنية الخامسة عشر**:(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ) **الآية 60**، بداية قصة موسى مع العبد الصالح وظيفة تبليغية أيضا، أي ذكرهم حين "قال موسى لفتاه".

- **البنية السادسة عشر**:(وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا) **الآية 83**، قصة ذي القرنين وظيفة تبليغية فقد سال سائلون عن ذي القرنين، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى إليه الله بما هو في سيرته وفي هذه السورة في قوله تعالى:(قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا).

و افتتاح هذه القصة ب يسألونك يدل على أنها مما نزلت السورة للجواب عنه[2].

- **البنية السابعة عشر**:(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا) **الآية 103**، تحديد مفهوم الأخسرين وظيفة تبليغية.أي هل ننبئكم أي نخبركم بالأخسرين أعمالا، هذا السؤال، نعم كان الجواب،الذين ضل سيعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

- **البنية الثامنة عشر**:(قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) **الآية 109**، عدم الإحاطة بعلم الله وظيفة تبليغية.وهو تنويه بسعة علم الله تعالى وانه لا يعجزه أن يوحى إلى رسوله بعلمه كل ما يسأل عن الإخبار به[3].

- **البنية التاسعة عشر**:(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ) **الآية 110**، بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وارتباطه بالوحي وظيفة تبليغية.

يتأكد مما سبق أن العلاقة التداولية لبنية الخطاب تؤدي إلى تكوين نسيج من الوظائف الفعلية و التبليغية، لتسهم بذلك في انسجام الخطاب القرآني في هذه السورة.

ويمكننا بعد هذا أن نقوم بتمثيل سورة الكهف من منظور العلاقات الخطابية وارتباطها ببعض على الشكل التالي:

[1] - **احمد بن عجينة الحسني**، البحر المديد في تفسير القران المجيد ،ص165.
[2] - **محمد الظاهر بن عاشور**،تفسير التحرير والتنوير،ج16،ص17.
[3] - **محمد الطاهر بن عاشور**، المرجع نفسه،ص54.

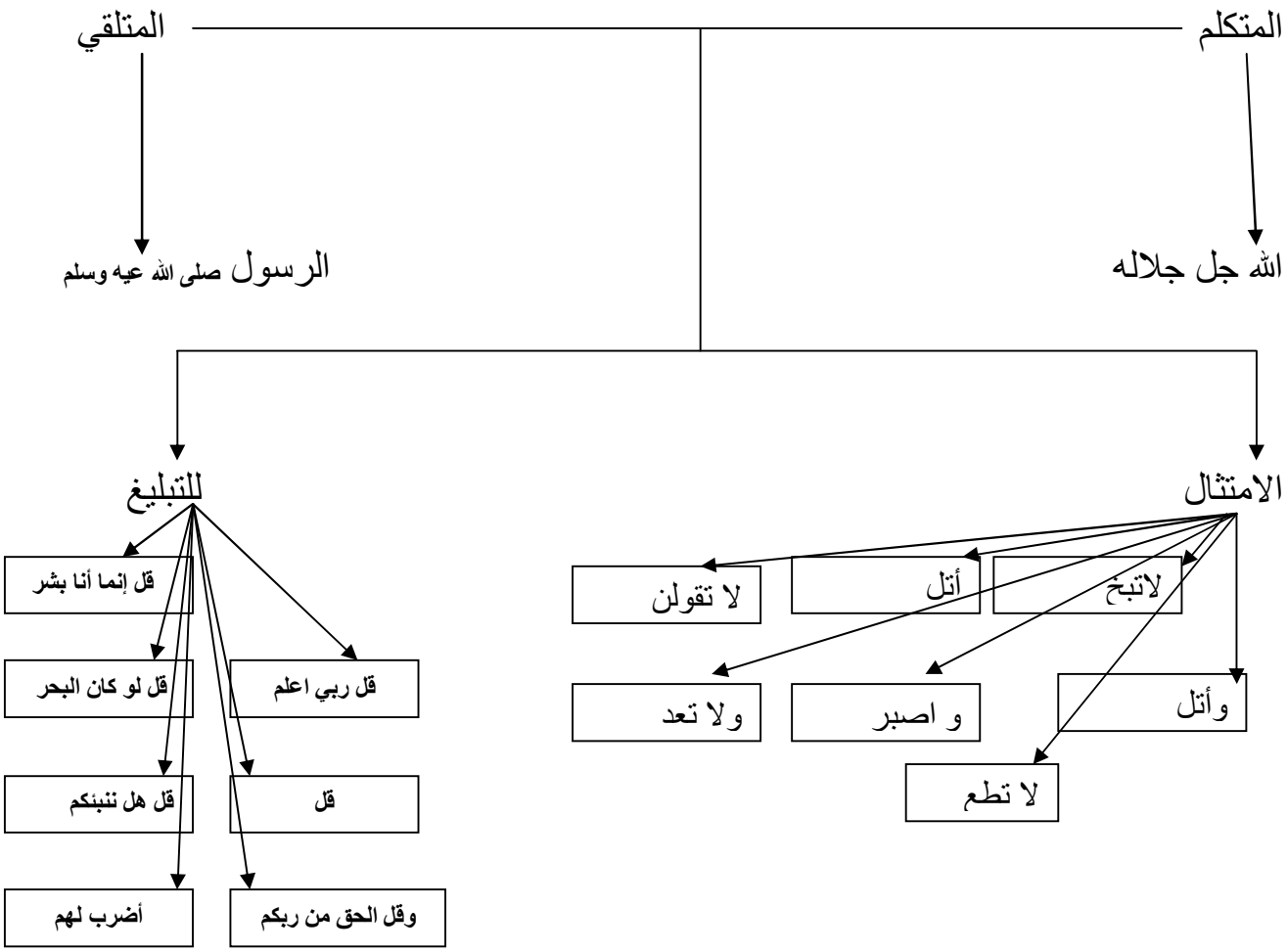

ومن خلال هذا يمكن الخروج من الملاحظات ترتبط بالسورة كالجواب[1]: المسألة كلها مسألة وحي، وما وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا التبليغ ما أيل إليه وهذا التبليغ يرتبط بالأفعال التي تدعوا إلى الامتثال سواء منها النص أو الأمر(لا تقولن- أتل- أصبر- لا تعد.....) وكذلك أيضا مرتبط بالأفعال التي تدعوا إلى التبليغ(قل – اتل- أضرب لهم.....) ولما صار الأمر يتعلق بالتبليغ كانت البنية الخطابية متمثلة في الشكل التالي:

الله جل جلاله	الرسول صلى الله عليه وسلم	س
المتكلم ←	المتلقي الأول ←	المبلغ له

وهناك ارتباط واضح بين الأمور الرسول صلى الله عليه وسلم والمبلغ له ويتضح هذا الارتباط من خلال الأمثلة التي يمكن أن نسوقها لتبرير هذه المقولة:

- **المثال الأول:** قوله تعالى(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) الآية **28**.

" أصبر نفسك" أصبر فعل أمر، والكاف في لفظ نفسك للمخاطب أي أن هناك أمر وهناك مأمور، الأمر هو الله تعالى والمأمور هو الرسول صلى الله عليه وسلم وهناك قضية معينة أو

[1] - **مفتاح بن عروس**،علاقة النص بالمقام،سورة الكهف نموذجا، اللغة والادب،شعبان،1999،1420،ص317.

الموضوع الأساسي في هذا الأمر، وهو صبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وهو أمر بفعل شيء ما.
وهو خطاب يدخل في دائرة التبليغ الكبرى ولهذا الاعتبار يرتبط بالمبلغ له، وبالتالي يمكن الكلام عن امتثال مزدوج الأول يتعلق بصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيئ والثاني بتبليغ هذا الخطاب إلى غيره[1].

- **المثال الثاني:** قوله تعالى(وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا) **الآية 83،** "قل" فعل أمر أي أن هناك أمر ومأمور وفي قوله(قل سأتلو) عبارة "عليهم" تدل على أن هناك مبلغ له يصله الخطاب.لكن هذا المبلغ له الذي تحدده عبارة"عليكم" يندرج تحته المبلغ له الخاص والذي طرح السؤال وهو السائلون عن قصة ذي القرنين، وكذلك المبلغ له العام، ليدخل في دائرة التبليغ الكبرى والذي يمكن أن يمثل له بالشكل التالي[2]:

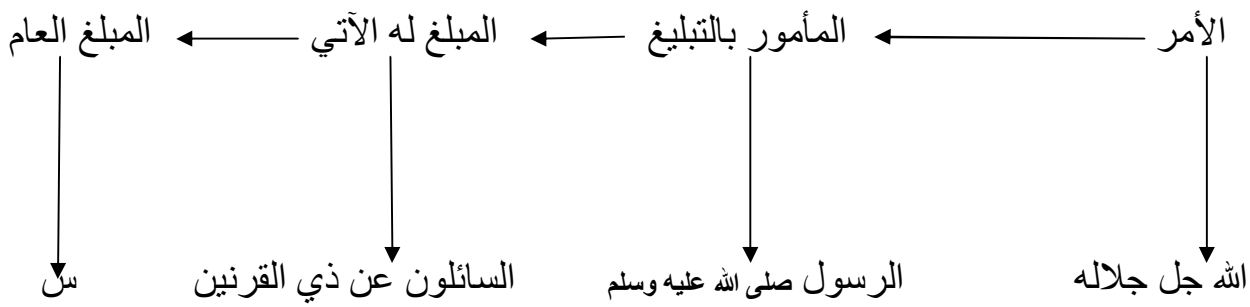

وكل هذا يؤيده ما جاء في افتتاحية السورة وفي ختامها كون الله جل جلاله علم عباده في أول السورة الكريمة أن يحمدوه على أعظم نعمة أنعمها عليهم وهي إنزاله على نبينا صلى الله عليه وسلم هذا القران الكريم [3]، فهذا الحمد بسبب إنزال الكتاب على عبده محمد صلى الله عليه وسلم.

و اختتام السورة ارتبط بمسألة الوحي أيضا وهذه المرة بشكل مزدوج، فهي تتجسد في الفعل "قل" الذي يمكن تحليله على ضوء الأمثلة السابقة ثم في مقولة القول" أنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي" [4]. أي بشر من جنس البشر إلا أن الله تعالى فضلني وخصني بما أوحي إلي[5].

[1] - **مفتاح بن عروس**، المرجع السابق،ص319.
[2] - **محمد مفتاح بن عروس**، المرجع نفسه،ص319.320.
[3] - **محمد الامين الشنقيطي**، أضواء البيان،ص03.
[4] - **مفتاح بن عروس**، المرجع السابق،ص320.
[5] - **محمد الامين الشنقيطي**، المرجع السابق،ص152.

- السياقات الواردة في السورة:

أما ما يتعلق بالسياقات الواردة في سورة الكهف، فسنورد بعض السياقات التي كانت عاملا أساسيا في انسجامها ذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم:

حيث يلتمس "السيد قطب" بعض السياقات المحور السورة وهو إثبات العبودية لله وإنكار الشرك فبذكر بعض السياقات منها[1]:

- في قصة أصحاب الكهف يقول الفتية الذين امنوا بربهم(وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) الآية **14**.

- في تعقيب عليها قوله تعالى:(مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) الآية **26**.

- وفي قصة الجنتين يقول الرجل المؤمن لصاحبه وهو يحاوره (لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا) الآية **39.38**.

- وفي التعقيب عليها قوله تعالى:(وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) الآية **44.43**.

ويذكر الله عز وجل حال المشركين في مشهد من مشاهد يوم القيامة في قوله تعالى:(وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا) الآية **52**.

ويستمر ذكر موضوع العقيدة عبر وحدات السورة المختلفة وبذلك يزداد تحقق الانسجام على المستوى الكلي للسورة بين الوحدات الدلالية، حيث وفي تعقيب على مشهد أخر.

يقول الله تعالى :(أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا) الآية **102**.

أما تصحيح منهج الفكر والنظر فقد دلت عليه السورة من خلال سياقها إما بلفظ صريح أو إيجاد مثل قوله تعالى:(وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) الآية **5.4**.

أصحاب الكهف، فيقولون(هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) الآية **15**.

وعند التساؤل مدة لبثهم في الكهف يرجعون علمها إلى الله(رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) الآية **19**.

أما عن عددهم فيوجد إنكار للذين يتكلمون عن عددهم بغير علما (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا) الآية **22**.

فتصحيح منهج الفكر والنظر يتجلى في استنكار دعاوى المشركين الذين يقولون ما ليس لهم به علم، والذين لا يأتون على ما يقول برهان، وفي توجيه الإنسان إلى أن يحكم بما يعلم ولابتعاده، وما لا علم له به فليدع أمره إلى الله[2].

[1] - **السيد قطب**،في ظلال القران،دار الشروق،القاهرة،بيروت،ط10 ،1401هـ- 1981،مج4،ص2257.

[2] - **سيد قطب**،المرجع نفسه،ص2257.

وهناك موضوع أخر وهو موضوع تصحيح القيم بميزان العقيدة والذي يرد في سياقات مختلفة في السورة تبرز فيها" القيم الحقيقية للإيمان والعمل الصالح ويصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيوية التي تبهر الأنظار"[1].

- (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) الآية **07.08**.

- وقوله أيضا: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا. وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) الآية **29.28**.

- وفي قصة الجنتين قوله تعالى:(وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) الآية **41.40.39**.

- وبعد القصة يضرب مثل الحيلة الدنيا وزوالها في قوله:(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) الآية **45**.

ثم جاء بعدها بيان للقيم التي مآلها الزوال والقيم التي هي خير عند الله بقول تعالى:(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) الآية **46**.

أما السياق الذي وردت فيه القيم الصالحة بميزان العقيدة في قصة ذي القرنين، فقد كانت في ذكر الأعمال الصالحة التي جاء بها هذا الملك يقول تعالى على لسان ذي القرنين:(قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ) الآية **95**.

وفي خاتمة السورة ترد سياقات الأعمال التي عد أصحابها من الآخرين في قوله:(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) الآية **105.104.103**.

فهذه أهم السياقات الواردة في السورة المتعلقة بالموضوعات الثلاثة التي تتمحور حولها سورة الكهف والتي ذكرها سيد قطب وهي تصحيح العقيدة وتصحيح منهج الفكر والنظر، وتصحيح القيم بميزان العقيدة.

وهناك بعض السياقات الواردة في هذه السورة[1]،ولها علاقة بالسورة ككل باعتبارها جوابا على ما وجه للنبي صلى الله عليه وسلم من أسئلة، وتناول هذه السياقات ينطلق أيضا مما ورد في كتب بعض المفسرين في تحليل لها.

[1] - **سيد قطب**،المرجع السابق،ص2258.

السياق الأول:

قوله تعالى:(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) الآية **09**.

يربط محمد الأمين شنقيطي هذا السياق بما قبله بقوله" إن الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم :أن قصة أصحاب الكهف وان استعظمها الناس وعجبوا منها فليست شيئا ما على الأرض زينة لها، وجعلنا إياها بعد ذلك صعيدا جرزا، أعظم واوجب مما فعلنا بأصحاب الكهف،ومن كوننا وأنمناهم هذا الزمن الطويل ثم بعثناهم، ويدل على هذا آيات كثيرة منها:(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) الآية**07**، إلى قوله تعالى:(وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) الآية **08**، ثم اتبع ذلك بقوله:(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) الآية**09**، فدل ذلك على أن المراد أن قصتهم لا عجب فيها بالنسبة إلى ما خلقنا مما هو أعظم منها[2]".

أما سياق هذه الآية عند محمد الظاهر بن عاشور في بتقديره أحسب أن أصحاب الكهف كانوا عجبا من آياتنا، أي أعجب من بقية آياتنا، فان إماتة الأحياء بعد حياتهم أعظم من عجب إنامة أهل الكهف لأن في انامتهم إبقاء للحياة في أجسادهم وليس في إماتة الأحياء إبقاء لشيء من الحياة فيهم على كثرتهم وانتشارهم، وهذا تعريض بغفلة الذين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم بيان قصة أهل الكهف لاستعلام ما فيها من العجب بأنهم سألوا عن أعجب وهو انقراض العالم[3]".

ثم أعقب ذلك قائلا: وفيه لفت لعقول السائلين عن الانشغال بعجائب القصص إلى أن الأولى لهم تعارض بما فيها من العبر والأسباب وأثارها[4].

أما الرازي فينظر إليه نظرة مختلفة بقوله: "أعلم أن القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف يسألوا عنها رسول اله صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان، فقال:أم حسبت أنهم عجبا من آياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها عجب، فان من كان قادرا على تخليق السماوات والأرض ثم يزين الأرض بأنواع المعادن والنبات والحيوان ثم يجعلها بعد ذلك صعيدا جرزا خالية من الكل كيف تستبعدون من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنة وأكثر في النوم، هذا هو الوجه تقرير النظم[5]".

أما الزمخشري فيربط سياق هذه الآية بما قبلها على النحو التالي:ذكر من الآيات الكلية تزيين الأرض بما خلق فوقها من الأجناس التي لا حصر لها و إزالة ذلك كله كان لم يكن أم حسبت يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف و إبقاء حياتهم مدة طويلة[6]"، فطبيعة العلاقة بين هذه الآية أم حسبت، وغيرها من الآيات عند هؤلاء المفسرين، تتمثل في الأتي:أن الزمخشري يذهب إلى أن هناك تفاوت لان آيات الله ما هو أعظم من آيات الكهف.

---

[1] - **مفتاح بن عروس**، علاقة النص بالمقام،ص307.
[2] - **محمد امين الشنقيطي**، أضواء البيان ،ص15.
[3] - **محمد الطاهر بن عاشور**، تفسير التحرير والتنوير،ص259.
[4] - **المرجع نفسه**،ص83.
[5] - **الرازي**، التفسير الكبير،ج11،ص83.
[6] - **الزمخشري**، تفسير الكاشف،ج3،ص198.

أما الرازي فيذهب أن هناك اشتراك آية أهل الكهف مع آيات الله الأخرى في خاصية العجب، بذهب إلى أن هناك تفاوت حيث أن من آيات الله ما هو عجب من آية الكهف[1]،أما محمد أمين الشنقيطي فيذهب إلى أن هناك تفاوت بين آية الكهف وغيرها من الآيات فأية الكهف ليست أعظم لان هناك من الآيات من هي أعظم وأعجب مما فعلنا بأصحاب الكهف.

السياق الثاني:

أما السياق الثاني فهو قوله تعالى:(نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) **الآية13**.

ينظر طاهر بن عاشور إلى أن السياق نظرة خطية تأخذ بعين الاعتبار توزيع الأحداث اللغوية المكونة لهذا السياق في التشكيل الخطي، فهناك: تقديم نحن لفائدة الاختصاص وهو ما يسمح قراءة السياق هكذا:

- نحن لاغيرنا بقص قصصهم بالحق.
- نقص من القصص وهو سرد خبر طويل.
- النبأ هو الذي فيه أهمية وله شأن.

وبهذا يمكن بلورة هذه الجزئيات كالأتي: نحن لا غيرنا نسرد عليك خبرا طويلا فيه أهمية وله شأن.

أما الألوسي فيذهب إلى أن في التقليد بالحق إشارة إلى أن في عهده صلى الله عليه وسلم من يقص نبأهم لكن لا بالحق[2]، ويمكن استخلاص ما يلي[3]:

1- هناك علاقة خطابية حدد فيها المتكلم والمخاطب وموضوع الخطاب وطريقة عرضه:

المتكلم ← المخاطب

- موضوع الخطاب: نبأهم هم تعود على الفتية.
- طريقة عرض الخطاب: نقص.....بالحق.

2- نحن نقص نبأ "نحن" ينسجم مع نبأ (ماله أهمية وشأن).

3- ويترتب من 1و2 ما يلي:

نحن (1)	نبأ (1)	بالحق (1)	
هم	قصتهم	بالباطل	....الخطاب الذي توسعه المعطيات السابقة
مع التعليل بحكم الاختلاف			

[1] - **مفتاح بن عروس**، علاقة النص بالمقام ،ص309.
[2] - **شهاب الدين محمد الالوسي**،روح المعاني، دار الاحياء العربي، بيروت، ط4 ،1985،ج15،ص16.
[3] - **مفتاح بن عروس**، المرجع السابق، ص313.310.

السياقات البعدية تدعيم هذه القراءة:

السياق01 :(سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا) **الآية22**.

والملاحظ على هذا السياق أن يفترض ما يلي:

أ- اهتمام بما ليس له أهمية(اهتمام بعدد الفتية) وترك حاله أهمية (بسبب انتقال الفتية إلى الكهف وهو جوهر المسألة).

ب- حتى في الاهتمام بما ليس له أهمية حدث اختلاف فيه.

السياق02: (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا) **الآية22**. اختلافهم في المسألة يدل أنهم ليسوا مصدر الخير اليقين.

السياق03:(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) **الآية26.25**. يتبين في هذا السياق أن الذي يعلم مدة لبثهم في الكهف هو الله عز وجل وظيفة المتلقي الأول الرسول صلى الله عليه وسلم.

السياق الثالث:

من الأمثلة الموضحة لهذا النوع من السياق هي قوله تعالى:(وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا) **الآية83**.

- افتتاح الكلام عن ذي القرنين ب يسألونك يدل على أن هذا مما نزلت السورة جوابا عنه[1].
- التعبير بصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة الماضية[2].
- ويسألونك..... سألوك و سألوك[3].
- وعلى ضوء الملاحظات السابقة يمكن تجسيد مختلف الإحالات والسياق كما يلي:

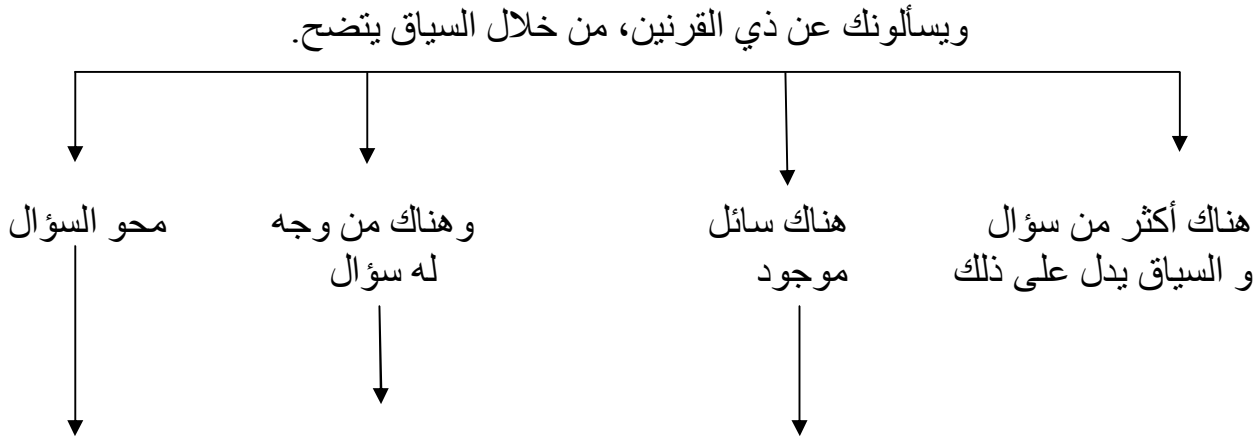

[1] - **مفتاح بن عروس**، المرجع السابق، ص312.
[2] - **الالوسي**، روح المعاني ،ص24.
[3] - **فخر الدين الرازي**، التفسير الكبير،ج11،ص137.

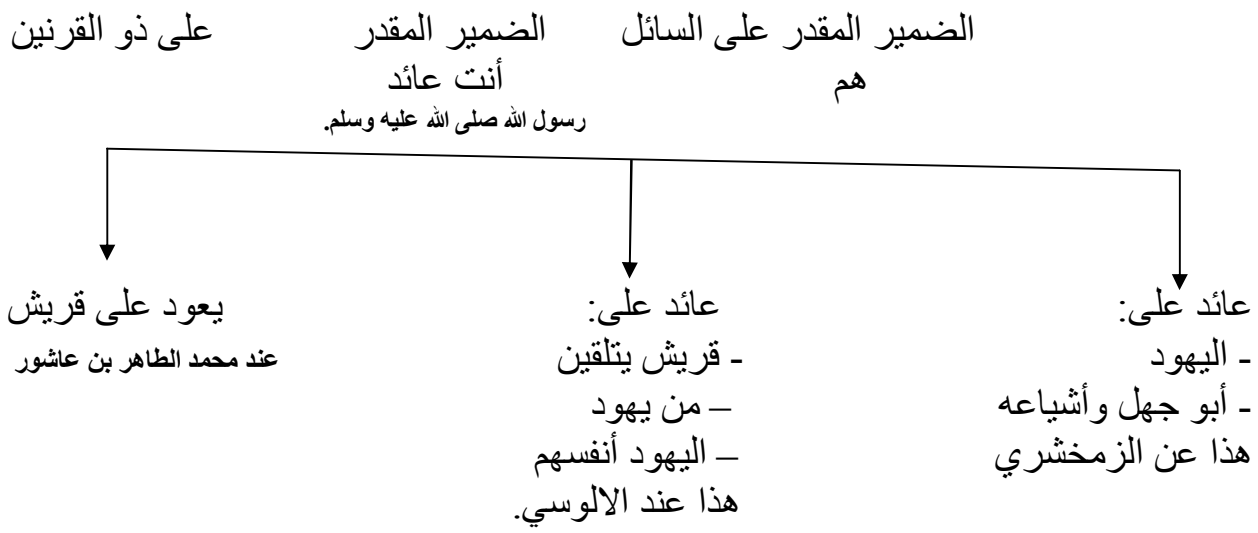

السياق الرابع:

قوله تعالى:**(**قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا**)** الآية**83**.

من هذا السياق يمكن استنتاج:

- المسؤول لا يملك الجواب لأنه لا يعلم الغيب.
- وظيفة من وجه الله السؤال هي التبليغ عن رب العزة الذي صدر منه الكلام "قل".
- يعتبر السؤال الموجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بحث عن تفاصيل القصة.
- أما الجواب فهو" ذكر"

كما يقول محمد الطاهر بن عاشور أي سأتلو عليكم ما به التذكر[1].

- فهذه السياقات المختلفة والمتعلقة بسياق السورة العام الذي يتمحور حول موضوعاتها الأساسية، وكذا السياقات الخاصة بالآية المفردة وكذا السياقات التي ساهمت في إبراز معاني بعض الأجزاء من خلال تواجده في سياقات معينة داخل قطعة أو جزء من السورة، كل هذه ساهمت في ترابط، سواء ترابطها الكلي الشامل من الأول السورة حتى نهايتها، كما هو واضح في سياق السورة أو ترابط و انسجام بعض الأجزاء من السورة، كما في سياق القطعة أو الجزء، وأيضا تماسك الآية من خلال فهم معناها من خلال معنى بعض ألفاظها من خلال سياق الآية المتواجدة فيها.

[1] - **محمد طاهر بن عاشور**، تفسير التحرير والتنوير،ص18.

خاتمة

بعد هذه المحطات العلمية والفصول اللغوية التي وقفت عندها على موضوع بحثنا التماسك النصي في القران الكريم والذي تناول فيه الحديث عن ثنائية الاتساق الانسجام انطلاقا من اعتبار هذه الأخيرة نصا واحدا، كان لابد أن نستعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

يمكن اعتبار لسانيات النص احدث فروع علم اللغة، ويعد مرحلة انتقالية من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية لأنه لا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه.

- هناك اختلاف كبير في تحديد مفهوم النص حيث اكتسى دلالات مختلفة نتيجة تعدد الاتجاهات والنظريات والمدارس اللسانية، مما أدى بالباحثين إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم للنص يجتمعون عليه، لكن رغم هذا فيمكن اعتباره وحدة أو تشكيل نظمي قابل للتحليل وكشف تماسكه.

- لقد كان للعرب إسهاما مباشرا في الدراسة النصية إذ أن الدراسة أكدت أن في التراث اللغوي البلاغي النحوي والتراث النقدي وعلم التفسير وعلوم القران ما يؤكد العلاقة بينهما وبين لسانيات النص في الوقت الحالي، غير انه لم يكن ليصبح علما متكامل الأركان ويصلح لتكوين نظرية نصية مستقلة ذات قواعد ووسائل وأهداف بل كان في اغلبها إشارات قد تطول وقد تقصر.

- وكما وقع الاختلاف في مفهوم النص كذلك نجد أنه قد كان هناك خلط بين المصطلحين الأساسيين في لسانيات النص الاتساق والانسجام، ولكن يكاد يجمع الباحثون على أن الاتساق يتحقق في ظاهر النص بالنظر إلى الأدوات الشكلية والروابط النصية التي تساهم في تعالق الأجزاء والوحدات المختلفة للنص حتى تمنح النص نوعا من التلاحم والتماسك عن طريق أدوات معينة يكاد يتفق الدارسون على بعضها منها الإحالة والربط عن طريق العطف والتكرار والحذف.

- أما الانسجام فهو مجموع العلاقات الخفية التي تحقق التماسك الدلالي، وهذا يؤدي بالباحث إلى الاعتماد على عناصر غير نصية تساعده على كشف هذا الترابط من خلال السياق ومعرفة البنية الخطابية و التغريض والمناسبة بين المقاطع.

يعد الاتساق خطوة عملية مبدئية للوصول للانسجام هذا الأخير الذي يعد المرحلة النهائية والهدف المبتغى من دراسة النصوص دراسة لسانية فهما بهذا وجهان لعملة واحدة.

- إن أدوات الاتساق واليات الانسجام التي اعتمدها الدارسون في دراستهم من اجل إبراز التماسك الشكلي كان أبرزها الإحالة بنوعيها القبلية والبعدية فعمل على اتساق مقاطع السورة بعضها ببعض وكان منها ما عمل على تماسك مقاطع معينة أو داخل قصة أو مقطع لوحدة ومن أدوات الاتساق أيضا الحذف لكون سورة الكهف قد غلب عليها الطابع القصصي.

فان ذلك يؤدي إلى حذف مقاطع قصصية فكان منه حذف الاسم والفعل والجملة وأكثر من جملة، فاتضحت أهمية الحذف بأنواعها في اتساق سورة الكهف بالإضافة إلى العطف، الذي يعد من أهم الأدوات للاتساق كون النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكن ندرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة، فكان العطف احد هذه العناصر.

وكذلك التكرار الذي ميز سورة الكهف بعض منه منح لها خصوصية وساهم في اتساق العبارات والآيات ووحدات السورة.

- أما كيفية إبراز العلاقات الدلالية للسورة فقد كانت عن طريق آليات منها السياق النصي للسورة وللآية وللمقطع وكل هذا ابرز لنا جزءا من التماسك الدلالي لسورة الكهف، ودور المتلقي في الحكم على تماسك هذه السورة أيضا من خلال كشف البنية الخطابية للسورة إذ أن المتلقي دور واضح في التحليل النصي.

- أيضا التغريض والذي بين لنا العلاقة بين العنوان ومحتوى هذه السورة بموضوعاتها المختلفة فوجدنا أن هناك نوعان من العلاقة الخفية بينهما.

- وأخر وسائل كشف الانسجام في سورة الكهف كان عبارة عن وسيلة لم يذكرها النصيون باستثناء محمد خطابي وصبحي إبراهيم الفقي بل ذكرت عند العلماء القدامى على سبيل النظر إلى المناسبة بين الآيات والسور، والذي أضيف إليها في الوقت الحالي هو مهمة هذه الوسيلة المناسبة في تحقيق التماسك الدلالي النصي يكشف العلاقات الخفية الرابطة بين الأجزاء والوحدات المختلفة للسورة وهو ما لوحظ على سورة الكهف.

- ومن خلال كل هذا تبين لنا الكيفية العجيبة التي ترابطت من خلالها العديد من الآليات الانسجام ثم الكشف عن ذلك التلاحم الخفي بين دلالاتها على الرغم من أن الناظر إلى هذه السورة بعين النظر يجدها تحوي في ظاهرها عدة قصص تبدوا للوهلة الأولى أنها لا ترتبط بعضها البعض.

فالاتساق والانسجام يعد الحجر الأساس في لسانيات النص ولذلك ليس غريبا أن تكون هذه الدراسة بمثابة منهج لساني جديد يبحث أهم مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة وخصوصا منها النص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم:

1- سورة الإخلاص،الاية1.
2- سورة البقرة،الاية60 .
3- سورة الرحمن الاية13.
4- سورة يوسف الآيات:15-16.
5- سورة المرسلات، الاية38.
6- سورة ال عمران، الاية 13،ص41.
7- سورة البقرة، الاية4.
8- سورة الكهف، الاية 63.
9- سورة الكهف،الاية64.
- سورة البقرة الاية 118.
- سورة الاعراف الاية 132.
- سورة البقرة الآية 106.
- سورة الاحزاب الاية33.
- سورة الإسراء الآية 85.
- سورة الكهف الاية09.
- سورة الكهف الاية 23 24
- سورة الكهف، الاية 1-5.

الكتب :

باللغة العربية :

1- إبن منظور، لسان العرب، دار المعارف، بيروت،ط3،1414هـ ،مادة نصص المجلد الرابع عشر .
2- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الادبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001.
3- خولة الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر،الجزائر،2000.
4- ابراهيم مصطفى واخرون،المعجم الوسيط ، دارالدعوة،اسطنبول،ط1989،2،مج2.
5- سعيد حسن البحيري،علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان الجيزة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،ط1977،1.
6- الازهر زناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت،1993.
7- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج 1،دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة،ط1،.2000.
8- التهاوني محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي،كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحدوح، مكتبة لبنان للناشرون، بيروت،لبنان،ط1،ج1،1996.
9- جيرالد برنس،المصطلح السردي(معجم مصطلحات)، ترجمه عابد خزن،دار المجلس الاعلى للثقافة،2003.

10- ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم ياقوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1986،1.
11- عبد السلام بنعيمي العالي، بين بين، دار توبقال، الدار البيضاء،ط1996،1.
12- محمد العيد، النص والخطاب والاتصال،الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة،ط1، 2001.
13- محمد عزام، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، دمشق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب،د ط،2003.
14- جوليا كريستيف، علم النص، ترجمة، فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دارتوبقال للنشر الدار البيضاء،المغرب،ط1، 1997.
15- مطاع الصفدي، الخطاب الكبير، مجلة الفكر العربي المعاصر،ع6-1980،7.
16- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب،ترجمة تمام حسان عالم الكتب،ط1، 1998.
17- أحمد عفيفي، نحوالنص،اتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زهراء الشرق،ط2001،1.
18- سعد مصلوح، علم لغة اللسان، اتجاهات لغوية معاصرة،نقلا عن الرومية للنص الشعري،دراسة في قصيدة الجاهلية، فصول، المجلد10،ع 1991،20.
19- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب،مركز الثقافة العربي،ط1، بيروت،1991.
20- صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان الجيزة، مصرط1996،1.
21- محمد إقبال عروي، الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين،أفاق الثقافة والتراث،ع35، 2001.
22- عمر ابو حزمة، نحو النص،بتصرف،2004.
23- محمد الشاوش، اصول تحليل الخطاب،المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،1421هـ-2001،ط1،ج1.
24- ريما سعد سعادة الحرف، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج العربي، ع 07.
25- ابن جني، الخصائص،تح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية، بيروت،ط2،1424 هـ، 2002.
26- ابن الاثير،المثل السائر في أبي الكاتب والشاعر،تح: أحمد الحوفي،نهضة مصر،دط،دت.
27- السجلماسي، المنزع البديع، نقلا عن جميل عبد المجيد،البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النص،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998.
28- جميل عبد المجيد، البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
29- الجرجاني، دلائل الانجاز،تح :شاكر،ط1،1984.

30- ينظر الى كتاب براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي،مطابع جامعة الملك سعود، الرباط،د ط،1997.
32- حلمي جمال مراد واخرون، المعجم الوسيط.
33- فكري الجزار، الخصائص الجمالية لموستويات بناء النصي شعر الحداثة، ايتراك، القاهرة، ط1، 2001.
34- فان ديك، علم النص، تر: سعيد حسن بحيري.
35- فتحي رزق خوالدة، تحليل الخطاب الشعري،ثنائية الاتساق والانسجام،أزمنة للنشر والتوزيع،عمان، الاردن،ط2006،1.
36- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الايات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1995،ج1.
37- عبد الرحمن بوذرع، اثر السياق في فهم النص القراني،الاحاء.2007.
38- الجاحظ، البيان والتبين، مكتبة الخانجي، القاهرة،ج1،ط7، 1998.
39- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناه، دار الثقافة، المغرب، دط، 1994.
40- الزركشي، البرهان في علوم القران،تر: محمد ابو الفضل،دار التراث،القاهرة،دت،ج1.
41- محمد علي الصابوني،مختصر تفسير ابن كثير، دار الجليل، القاهرة،ط1،2002، مج2.
42- ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تاويل ايات القران،دار الفكر لبنان،دط،1984،مج9.
43- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير المضوعي،دار القلم،ط1428،5هـ- 2007.
44- عبد العزيز عتيق، دراسات في علوم القران،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،ط2003،1.
45- إسماعيل بودشيش، معالم قرآنية، سورة الكهف،محاولة قرآنية هيكلية، دار النشر إديسون،48،البليدة،الجزائر،د ط،2003.
47- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، والدار التونسية للنشر،تونس.
48- عبد الرحمن السعدي،تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الغد الجديدة،المنصورة، مصر،ط1، 2005.
49- محمد العثيمين، تفسير القران الكريم،سورة الكهف،دار ابن الجوزي، الدمام،السعودية، ط1.
50- برهان الدين البقاعي،نظم الدرر في تناسب الايات والسور،دار الكتب العلمية، بيروت،1995، ج4.
51- ابو حيان الاندلسي،النهر المنهاد من بحر المحيط،تج:عمر الاسعد، دار الجيل بيروت،ط1، 1995- 14016هـ،مج3.
52- أحمد بن المهدي بن عجيبة الحسني،البحر المديد في تفسير القران المجديد تج: عمرأحمد الراوي،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1423،1هـ- 2002،ج4.

53- محمد الامين الشنقيطي، اضواء البيان،دار الكتب العلمية،بيروت،ط3، 1427هـ-2006،ج4.
54- أنظر السيد قطب،في ظلال القران،دار الشروق،القاهرة،بيروت،ط10،1401هـ-1981،مج4.
55- الرازي، التفسير الكبير،ج11.
56- شهاب الدين محمد الالوسي،روح المعاني، دار احياء التراث العربي، بيروت،ط4، 1985،ج15.
57- أحمد متوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط،2001.
58- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية،تر:محمد الوالي وحنون مبارك،ط1، 1988.
59- سعيد يقطين،من النص إلى النص المترابط مفاهيم، أشكال،تجليات،عالم الفكر،الكويت،مجل32،ع2، 2002.
60- قصيدة النثر قراءة في اتساق النص وانسجام،18، الخطاب.
61- حاتم الصكر،الممارسة النقدية من النص إلى القارئ، الأقلام،ع11، 1997.
62- منذر عياشي،اللسانيات والدلالة،مركز الإنماء الحضاري،حلب،ط1، 1997.
63- مفتاح بن عروس،علاقة النص بالمقام، سورة الكهف نموذجا،اللغة والأدب،شعبان،1420هـ- 1999.

كتب و مواقع باللغة الأجنبية :

1-bkinkey,k teset lihguistic,1979.

2-Benveniste, problémes de lisguistipue gallimard,1966.

3-m faucault l archélogie du savoir ,paris gallimard.

4halliday,m,a,kamdr ;hassan,cohemrioninenglish.longmam,london,1976

- رسائل ومجلات ومواقع الكترونية:

1- عبد الملك مرتاض، في نظرية النص الادبي، المجاهد الاسبوعي الجزائرية.
2- ربيعة العربي،الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات،مجلة ثقافية محكمة المغرب،ع33، 2010.
3- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط.
4- فاتح زيوان، مصطلحات الخطاب والنص في الثقافة العربية، مجلة الكتابات معاصرة،ع70، م18، بيروت،2008.

5- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط مفاهيم، إشكال، تجليات، عالم الفكر.
6- صالح بن عواد المغامسي، تفسير سورة الكهف، الموقع الالكتروني، htt p// audio,anw EB .net/audio/index.
7- نوال الخلف، الانسجام في القران الكريم، سورة النور،أ نموذجا، رسالة دكتوراه،جامعة الجرائر،2006-2007.
08- قتيبة محسن علي، التواصل الأدبي في الرواية(الرواية العربية نموذجا)،أطروحة دكتوراه.
09- توفيق قريرة، التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص الأدبي، عالم الفكر، المجلة32،ع2 ،2003.
10- مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القران الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007- 2008.

الفهرس

بسملة.
شكر وتقدير.
إهداء.
مقدمة.....أ/ب
الفصل التمهيدي.
تمهيد.....05
- مفهوم النص.....05
- مفهوم الخطاب.....08
- الفروقات بين النص والخطاب.....10
- مفهوم لسانيات النص.....11
- المعايير النصية عند ديبوجراند.....13
الفصل الأول: دراسة في آليات الاتساق.....20
تمهيد.....20
المبحث الأول: الاتساق النصي.....21
أ- لغة.....21
ب- اصطلاح:.....21
المبحث الثاني: آليات الاتساق النصي.....23
أ- الإحالة.....23
ب-الحذف.....27
ج- الاتساق المعجمي.....29
د- الوصل والفصل.....31
و- الاستبدال.....32
الفصل الثاني: دراسة في آليات الانسجام.....34
تمهيد.....35
المبحث الأول:مفهوم الانسجام.....35
أ- لغة.....35
ب- اصطلاحا.....36
ج -الفرق بين الانسجام والنص.....37
المبحث الثاني:أدوات الانسجام.....38
أ- المناسبة.....39
ب- السياق.....40
ج – التغريض.....42
د- بنية الخطاب.....43

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في سورة الكهف.....45
تمهيد.....46
المبحث الأول :أدوات الاتساق في سورة الكهف.....48
أ- التحليل النصي للسورة من خلال الإحالة.....48
ب - التحليل النصي للسورة من خلال الحذف.....64
المبحث الثاني:الانسجام في سورة الكهف.....69
أ- البنية الخطابية في السورة.....69
ب- السياقات الواردة في السورة 74
خاتمة.....80
قائمة المصادر والمراجع.....83
الفهرس.....88